1177
١١٧٧

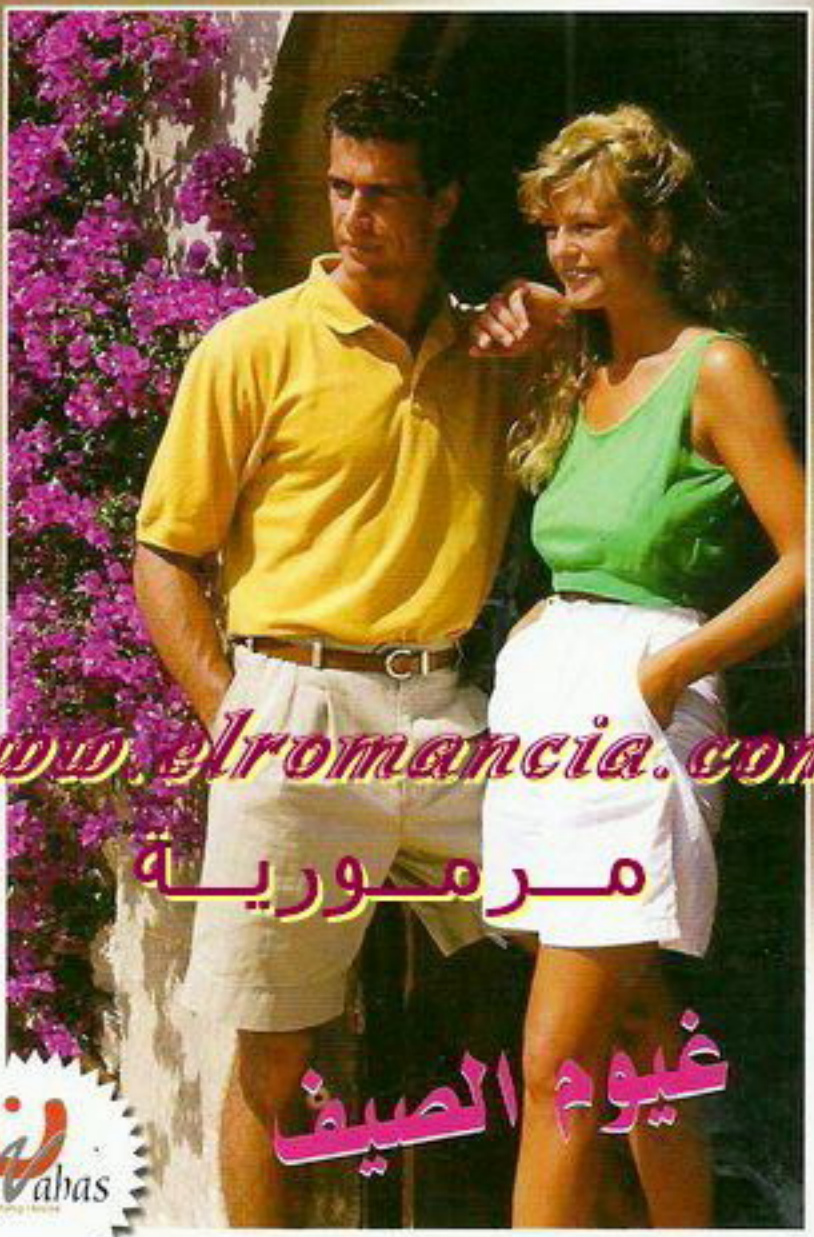

www.elromancia.com

مرمورية

غيوم الصيف

Nahas Publishing House

صادر عن دار م. النحاس

غيوم الصيف

لم ينس دومينيكو يوماً زوجته ساسكيا التي تركته وهربت بعدما فقدت طفلها. بحث عنها في كل مكان ليعرف السبب الذي دفعها للهرب، فهو يحبها ومازال حتى الآن، الى أن لمحها صدفة في مسرح في فينيس. فتبعها من مكان الى آخر حتى وصل الى منزلها، لكنه لم يعرف سبب هروبها او من الذي تسبب به إلا بعد تعرض والده لمرض عضال.

لبنان: ٣٠٠٠ ل ل - سوريا: ١٠٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١.٥ دينار - المغرب: ٨ درهم مغربي - سلطنة عمان: ١ ريال - تونس ٢ دينار

52-87000-34707-5

غيوم الصيف

تاهت عينا ساسكيا بلا هوادة في بحر الوجوه المحيطة بها. أي وجه من تلك الوجوه هو وجه دومينيكو؟
اغمضت عينيها الزرقاوين لتركز وتتذكر أينٍ كان يجلس. ولكن الأمر لم يجدي نفعا. ثم أدارت رأسها ببطء، رأته حتى في الظلمة المكان مثل نار مُستعرة. هكذا وجدته لأنه كان ينظرنحوها. كان يجلس في مقصورة شمالي المسرح. مستديرا نحوها وليس باتجاه المسرح.
لم تستطع رؤية وجهه جيدا، ولكنها لا ترغب برؤيته. إنها تعلم ما ستراه حين تعود الأضواء.

الفصل الأول

حين خفتت الأضواء في المسرح، ادركت ساسكيا فجأة ان دومينيكو موجود هناك.
ليس فقط موجودا، ولكنه رآها ايضاً. وفي لحظة إحساسها بوجوده أحست بالرغبة العارمة وكأنها اصيبت بصاعقة وارتجف جسدها كله.
بجانبها كان جايمي تنبّه لذلك واستدار نحوها هامسا:«ألم الأسنان ثانية؟»
زفرت نفساً عميقا وتنهدت قائلة:«وخز بسيط، انتهى الأمر.»
في الظلمة الزرقاء مع اضواء المسرح الخافت لمحت شعر جايمي البني الأجعد ووجهه، بينما جايمي بالكاد كان يرى عينيها الزرقاوين وبشرتها الناعمة، اخفضت رأسها وانسدل شعرها الذهبي ليخفي تعابير وجهها، أرادت إخفاء تعابيرها ومشاعرها خوفا من ان تفضح أحاسيسها، جايمي يعرف القليل عنها ولم تكن لتصارحه بكل ما يعتريها من مشاعر ولا تريده ان يعرف الكثير خصوصا عن دومينيكو.
اقترب منها جايمي اكثر وهمس:«متأكدة؟ لدي بعض المهدآت في جيبي إن اردت؟»

هذا هو المميز في طبع جايمي تعاطفه الدافئ تجاه أي شخص متألم. لم يستعمل جايمي يوما اسلوب الكلام بل يترجم تعاطفه افعالا.

رفع رأسها فبادرته بابتسامة باهتة قائلة:«انت رائع. شكرا جايمي. سوف اتناول حبتين في الاستراحة الفاصلة.»

كانت قد ذهبت الى طبيب الاسنان في وقت سابق هذا النهار لإجراء بعض الإصلاحات على احد اضراسها الذي آلمها حين قضمت لوزا محمصا قدّم لها في الفندق الليلة الماضية.

امضت ساسكيا الليل مستيقظة متألمة. منظم الرحلة أخذ لها موعدا عند طبيب الأسنان في فينيس، بينما الآخرون ذهبوا في رحلوا بالجندول في الممرات الصغيرة في المدينة.

تكره الذهاب الى طبيب الأسنان خصوصاً حين تضطر الى حفره لإصلاحه، ولكن أي شيء أفضل من سهر الليل متألمة.

سألت الطبيب:«اخبرني، لماذا ألم الأسنان يزداد ليلاً؟»

ضحك ثم نظر إليها ملياً قبل ان يفسّر قائلاً:«ليلاً لا شيء يشغل دماغك.» ثم ابتسم وقال:«إلا إذا كنت متزوجة.» احمرت وجنتي ساسكيا فأردف الطبيب قائلا:«لست مهتمة آنستي؟»

«لا.» اكدت له وابتسمت.

«تتكلمين الإيطالية بطلاقة.»

«شكرا.»

من دون ان توضح السبب. منذ سنتين وهي تكذب على الناس وتكره ان تكون مجبرة على ذلك ولكن لا مفر. إن اخبرت أيا كان عن الحقيقة ستوقع نفسها في دائرة الخطر، ولكي تعيش بأمان عليها ان تكذب.

سأل الطبيب:«لا تسكنين في فينيس؟»

حركت رأسها نافية وقالت:«انا هنا فقط لعدة أيام.»

قال الطبيب بحماس:«يجب ان تحضري الأوبرا وأنت هنا، هنالك مغنية جديدة رائعة في الفنيس هذا الموسم.»

«نعم، سيأخذونا الليلة لحضورها.»

«آه، لا ترافيتا تعزف هناك الآن، إنك محظوظة لرؤيتها في الفينيس هناك، حيث نشأت الأوبرا أتعلمين فيردي كتبها خصيصاً للفينيس، ولكن لم تعجب الحضور، ولم تلق نجاحا اولا، في فينيس. ولكن الفينيس هو أجمل مسرح في العالم، من القرن السابع عشر أصلا، رغم أنه احترق وأعيد بناؤه مع بداية القرن التاسع عشر حتى أنه لا يوجد في لندن مسرح بمثل عمره!»

www.elromancia.com

قالت ساسكيا: «اوبرا كوفنت جاردن قديمة جداً، ايضاً.»

حرك رأسه رافضاً: «إنه كبير جداً، كثير الزخرفة والفخامة، لا أحب المسارح الفخمة. بينما الفينيس صغير، حميم الأجواء، وأنيق.»

حين أجالت ساسكيا بنظرها داخل المسرح حين وصلت، كان عليها ان تعترف بأن حماسه لهذا المسرح مبرّر، هندسة المسرح زاهي مذهب ويزيد من أناقته أعمال الجص الرائعة، والسقف ممتلىء بالرسومات.

حين إنتهى مفعول إبرة التخدير التي حقنها بها طبيب الأسنان، عاودها الألم مجدداً، ولكنها تناولت مسكن للألم بعد ظهر ذلك اليوم.

كانت قد نسيت ما مرت به حتى ذكّرها جايمي بالأمر وبدأ الألم يعاودها. فكرت، الألم هكذا، ان نسيته يذهب، ولكن لحظة تذكرك له يعود. كانت بدأت تنسى دومينيكو خلال الأشهر السابقة، والآن عاودها الألم اكثر بكثير من ألم الأسنان وأصعب شفاءً.

الحضور حولها كان مأخوذاً ويدندن مع الأوبرا المغناة. الإيطاليون يعلمون كل الكلمات ويحبون ان يشاركوا المغني بالأداء خصوصاً حين تكون أغنية مشهورة وذات لحن جميل ويحتفلون بالسهرة

والغناء. حدّقت ساسكيا بالإحتفال الحي على المسرح. الراقصات تتمايل على المسرح، ولكن تفكيرها كان في مكان آخر.

لم يخطر في بالها ان يكون دومينيكو هنا الليلة وتخاطر بالحضور، في الواقع، لما كانت قدمت الى فينيس.

دومينيكو مولع بالأوبرا، وذهب الى لاسكالا في ميلانو، عدة مرات. لن يفوت عليه فرصة لحضور لاترافيتا، خصوصاً مع صوت نجمة الأوبرا فيولتا، ولكنها لم تذكر أنه زار فينيس من قبل. بعيداً عن الأوبرا والحفلات الغنائية دومينيكو منغمس بعمله. يسافر دائماً الى اميركا، او الى أنحاء من اوروبا، زار مناطق اخرى في إيطاليا وحين يكون في المنزل يقيم مأدب عشاء، ويحضر حفلات ولكن هذه الإجتماعات كانت تحمل طابع العمل. كل شيء في حياته كان يجب ان يتلاءم مع أعماله.

حين كانت تطلب منه اصطحابها الى فيلم رومنسي او مسرحية عاطفية او الى عطلة في مكان ما مشمس، كان يقول لها دائماً: لا وقت لدي للتفاهات. كان لديها إقتناع بأنها تمثل بالنسبة إليه شيئاً تافها، طائشة، لعبة انتقاها كما أراد تسلى بها ولم يعد يحتاجها.

دومينيكو كان مهماً بالنسبة لها، او انها لم تكن لتتخيل حياتها من دونه. ولكن حين لم تعد تحتمل الجرح تخلت عنه.

هنالك حدود للحب، أدركت اخيراً بأن هنالك حدود للإحتمال بإسم الحب.

لم تره منذ ليلة مغادرتها، تألمت لرؤيته الآن وفي نفس الوقت ارتعبت.

أين كان يجلس؟ ليس بقربها، إنها متأكدة، ولكن في مرمى النظر، لأنها رأته قبل ان تخفف الأضواء.

لا جدوى من النظر حولها لرؤيته في الظلام، المسرح ممتلىء لا يوجد مقعد فارغ هذا ما ابلغها به المسؤول عن الرحلة.

سكان فينيس يحبون الأوبرا. هذا الإنتاج بالذات كان قياسي. النجاح منذ لحظة افتتاحه. المغنية صاحبة الصوت السويرانو الرائع والجميلة ايضا، صاحبة العينان السوداوين والشعر الحريري الأسود الطويل. صوتها حساس ورقيق كجسدها النحيل ولها طريقة بالسير على المسرح تأخذ بأنفاس كل رجل يجلس في المسرح.

سأل جايمي:«كيف حال الضرس الآن؟»

همس أحد الحضور بصوت منخفض:«إش...»

تاهت عينا ساسكيا بلا هوادة في بحر الوجوه

المحيطة بها. أي وجه من تلك الوجوه هو وجه دومينيكو؟

اغمضت عينيها الزرقاوين لتركز وتتذكر أين كان يجلس. ولكن الأمر لم يجدي نفعا. ثم أدارت رأسها ببطء كطبق رادار يدور على نفسه، رأته حتى في ظلمة المكان مثل نار مُستعرة. هكذا وجدته لأنه كان ينظر نحوها. كإن يجلس في مقصورة شمالي المسرح. مستديرا نحوها وليس باتجاه المسرح. لم تستطع رؤية وجهه جيدا، ولكنها لا ترغب برؤيته. إنها تعلم ما ستراه حين تعود الأضواء.

شعر أسود مسرّح للخلف، جبهة واسعة عينان رماديتان باردتان، وذقن حديدي صلب، دومينيكو ليس بارد المشاعر ولكنه يهوى الإمتلاك ومتطلب، يستطيع ان يفرّق بين مشاعره وعمله.

الليلة مشاعره كانت المسيطرة.

استطاعت ان تلتقط عبر المسافة بينهما ما كان يفكر به، ويحسه، مما دعاها للخوف والرعشة.

احس جايمي بحركتها، إستدار ونظر إليها قائلا:«هل إزداد الأمر سوءا؟»

بدأ الجمهور بالإبتهاج وعلا الصخب والتهليل.

همست ساسكيا:«جايمي، اظن بأن عليّ الرحيل، إبقى انت، لا أريد ان أفسد عليك امسيتك.»

قال بإلحاح:«انا متأكد بأنه لو تناولت قرصين سيتحسن الوضع.» نظرت بسرعة الى المقصورة حيث دومينيكو يجلس فرأته مازال جالسا بمواجهتها. علمت بأنه يراقبها، لا يستطيع رؤية وجهها او سماع ما تقوله ولكنها إن وقفت لترحل سيراها دومينيكو وسيلحق بها.

رأت حركة في مقصورته رجل تقدم من دومينيكو وانحنى ليستمع إليه. التقطت انفاسها، الحرس. لقد نستهم، باستطاعته ان يرسل بهم إليها ليجلبوها! عليها ان تركض والآن. وفي لحظة استعدادها للنهوض ترددت، وعضت شفتها. آه، أين هي الفكرة؟ ان رحلت الآن فبإمكانه ان يصل إليها عبر شركة الرحلات، مدير المسرح بإمكانه إخباره عن من حجز المقاعد وأي فندق ينزل فيه السياح في فينيس.

لماذا لم أقدّر المخاطر التي تحيط بهذه الرحلة سابقا؟ فكرت بحزن. من الجنون التفكير بالعودة الى ايطاليا أي جزء من ايطاليا ولكن بعد مرور عامين بدأت تظن بأن ما من داعي لأخذ الإحتياطات لتجنّبه.

لم تكن تعرف فينيس على الإطلاق، ولعلمها بعدم زيارة دومينيكو لها سابقا ظنت بأنها ستكون بمأمن خصوصا ان رحلتها هذه مع المجموعة

تتنقّل دائم يومياً حتى وصلوا الى فينس للبقاء عدة أيام ما كان يجب ان تقع المخاطر. ولكنها اخطأت.

كان عليها البقاء في إنكلترا حيث لا يستطيع ان يجدها، بينما هنا بلده، ارتكبت خطأ فادحا بقدومها الى هنا. لو لم تأت الى الأوبرا لما عرف بوجودها.

لم تستمتع بالأوبرا، بالكاد تابعت ما يجري على المسرح. مال جايمي ثانية نحوها وقال:«ألمك يزداد سوءا؟»

«عند نهاية هذا الفصل، سأذهب جايمي. إبقى انت لا أريد ان افسد عليك امسيتك.»

«سأتي معك، لن أدعك تسيرين في المدينة وحيدة خصوصاً وأنت متوعكة.»

هذا هو المميز بطبعه، ان يلح. جايمي فورستر إنسان طيب القلب صدوق ويهتم للناس، لم يكن طموحا ولا حيويا كل ما يريده من الحياة هو ان يستمتع بها، ويكون له أصدقاء، ويجني ما يكفي من المال ليعيش مرتاحا.

لديه حديقة ورثها عن جده في بلدة صغيرة تبعد حوالي اربعين ميلا عن لندن.

يحب جايمي العمل بالهواء الطلق، لديه يدان كبيرتان حساستان، وأنامل تزرع الإخضرار،

www.elromancia.com

عمله اكثر من هواية، كان ولعاً، ربما حبه الوحيد.

اعجبت ساسكيا به منذ بدأت العمل هناك منذ سنتين، ولكنها لم تترك له مجال التقرب منها لأن هناك الكثير عن حياتها السابقة لم تطلعه عليها بعد، ولم تكن حرة لترتبط بآخر. ورغم ان جايمي معجب بها ولكنه لا يظهر لها ذلك. إنهما صديقان حميمان.

كان لجايمي صديقة حتى بضعة شهور خلت حيث تشاجرا وإنفصلا لأنه يفضل عمله عليها. ومنذ ذلك الوقت كانت ساسكيا ترافقه الى الحفلات كصديقة، ولم يحاول جايمي حتى ان يقبلها. هل سيصدّق دومينيكو هذا الأمر حين يعلم بأنها في إجازة مع جايمي في ايطاليا؟ عضت على شفتها ندما.

لا يجب ان يقابل جايمي. تخاف وترتعب من ردةفعله. دومينيكو يتمتع بطبع بارد، ثلجي، شديد التحكم بأعصابه ولكنه يخفي غضباً بركاني يمكن ان ينفجر دون إنذار ويدمر كل ما يصل إليه. من المستحيل ان يتفق جايمي مع دومينيكو. ولا حتى ساسكيا لم تستطع يوما ذلك، كان يرعبها حين يتكسر جليد طبعه والحريق الهائل المستتر يظهر ويتأجج.

بعد لحظات ولحسن حظها انتهى الفصل الأول صفقت ساسكيا مع الجميع وبينما بدأوا بالنهوض هرعت نحو المخرج راكضة بين الجموع محاولة دفع من يقف في طريقها متمتمة بالإعتذار. لم تنظر خلفها لترى ان كان جايمي يتبعها. كانت تركز على هروبها من ذلك المكان بأي طريقة قبل ان تقع بقبضة دومينيكو او أحد حراسه.

كانت على بعد شارع من المسرح حين وصل إليها جايمي.

قال لها:«هاي! لقد اضعتك! توقفت لأبلغ تاري بأننا عائدون للفندق، إن لم نخبره سيصاب بالهلع حين يعدّ الرؤوس ويجد بأن إثنين غير موجودين.»

نظرت إليه بنظرة اعتذار وقالت:«كان عليك البقاء، آسفة إفسدت امسيتك. جايمي! أعلم كم كنت متشوقاً لحضور لاترافيتا.»

قال:«الذنب ليس ذنبك، لم تتعمدي ألم الأسنان الليلة، إنه الحظ.»

كان مخطئاً، لم يكن ذلك حظاً او صدفة ولكن خطأها الغبي. لو لم تأت لإيطاليا لما كانت أتت الى هذا المسرح ولما رأت دومينيكو ثانية.

سأل جايمي:«هل سنذهب يساراً من هنا؟»

قالت ساسكيا:«لست أذكر.» واستدارت حول

نفسها. ارادت ان تبتعد عن المسرح قدر الإمكان وبسرعة ولا تريد ان يلحق بهم دومينيكو.
مدينة فينيس عبارة عن شوارع صغيرة ضيقة وممرات مائية متشابهة، ولم تعتاد عليها بعد، وليس لديها القدرة على التعرف على الجهات بسرعة حتى لو كانت تحمل خريطة.
سأل جايمي رجلا يمر من أمامهم وأخذ منه الإتجاه الصحيح وبدأ السير وحين اقتربا من الفندق احست بالأمان والإرتياح.
ادركت ان دومينيكو لم يلحق بهما، لا داع للتأكد إحساسها أخبرها بذلك، إنها تعلم تماما الآن بما يعتري دومينيكو من أحاسيس ولديها القدرة على معرفة وقراءة أفكار وأحاسيس الآخرين، وهذه الميزة بدأت معها منذ الطفولة، القدرة على معرفة مع يفكر به الآخرين وليس فقط قراءة الأفكار وحتى معرفة الغضب، والخوف والمشاعر وتخبر الآخرين عنها.
قالت لدومينيكو ذات مرة إنها كالتقاط ذبذبات موجات الراديو. كأصوات موجودة في الهواء، أسمع ما يفكر به الناس... ولكن فقط إذا كانوا فرحين جدا او مستائين جدا، يحصل هذا فقط عندما يكون هنالك موجات كهربائية فائضة في دماغهم على ما أظن، حينها استطيع التقاطها.

الغضب والخوف والسعادة... التقط منها موجات أحاسيس عارمة.
قال وعيناه الرمادية ترمقها بسخرية:«فهمت، عليّ ان آخذ حذري منك.»
لم تحتاج لتسمع أفكاره لتعلم بأنه لا يصدقها، يظن بأن هذه تفاهات، خيالات مجنونة لديها.
كان الأمر يزعجها ولكنها لا تعلم كيف توقفه او تغلقه.
«تأتي الأفكار هكذا، من المجهول، وحين تكون هناك مشكلة او ان احدهم مستاء.»
لم يصدق ولم يفهم دومينيكو شيئاً مما تقوله حيث ان الأمر لا يتلاءم مع نظرته للكون او الطبيعة البشرية.
لديه فكر واضح، قاس وبارد كالثلج، منطقي وعقلاني. كان مثاليا مع ذاته وعمله وحتى حياته.
حتى هي، أدركت بأنه يريدها مثالية ايضا. بالشكل، بالطريقة التي تتأنق بها وبتصرفها الزوجة المثالية لرجل قوي مثل دومينيكو اليساندرو وتوقع مع الزمن ان تكون الأم المثالية لأطفال مثاليين.
المثالية عمل صعب الاحتمال.
ساسكيا كانت مدركة بأنها من البشر وتخطىء في حياتها، ولديها نقاط ضعف، ولديها محطات

لا تستطيع التأقلم معها وهذا ما كان يخيفها أن دومينيكو لا يسامح في حال حدوث هفوات.
إنه إنسان لا يسامح بسهولة وقد احبطته ولذلك رحلت بعيداً عنه لتتجنب نظراته الباردة كالثلج وتعابيره الجارحة.
ليست جبانة ولكن غضب دومينيكو جعلها تخاف ومازال. سنتان بعيدة عنه ومع ذلك لا تستطيع مواجهته، وتعلم الآن بعد ان التقطت مشاعره عبر المسرح بأنه لم يسامحها.
سألها جايمي باهتمام:«تبدين صامتة، هل الألم يزداد سوءاً؟» بينما كانا يجلبان مفاتيح الغرف من مكتب الإستقبال في الفندق ويتجهان نحو المصعد.
«لدي صداع الآن.» انها الحقيقة، رأسها يؤلمها الآن وكأن المطارق تنهال عليه، تجهمت وقالت:«هذا ليس يوم سعدي، أليس كذلك؟»
قال جايمي:«تناولي قرصين من هذه الحبوب مع كوب ماء، ثم اطلبي من خدمة الغرف ان يأتوكِ بكوب من الكاكاو الساخن ليساعدك على النوم.»
ناولها ظرف من الحبوب المهدئة بينما كان المصعد يتوجه نحو الطابق الثالث.
بدأت تقول:«شكراً، جايمي، آسفة...»

هز رأسه وتبسّم:«انسي الأمر، كان لدي ألم أسنان، وأعلم كيف تشعرين الآن. لطالما ظننت بأن ما من ألم اسوأ من هذا الألم.»
سارا في الممر بين الغرف بهدوء، وحين وصلا الى غرفتها توقف جايمي ونظر إليها:«الآن، اخلدي للنوم بعد ان تتناولي الكاكاو. وإن لم تتحسن حالك حتى الصباح سنسعى لأن ترى طبيباً.»
قالت:«سأتخطى الأسوء حتى الصباح. ربما كنت بحاجة للراحة والنوم. عمت مساءً، جايمي.»
تناولت ساسكيا الأقراص وخلدت للنوم ورغم ان ألم رأسها تلاشى بعد وقت قليل لم تستطع النوم لساعات.
كانت مستلقية في العتمة. ثم إعتراها الحزن والرعب وتأنيب الضمير، لطالما كانت تخشى من ان يجدها دومينيكو، من ان يسحبها ويجرها وراءه في أي وقت.
العمل الشاق الذي مارسته في الحديقة المركزية ساعدها على نسيان ذلك في الأشهر الأولى. ألمتها عضلاتها في البداية. كانت تعود من العمل، موحلة، منهكةٍ والعرقِ يتصبب من انحاء جسدها، تأخذ حماماً ساخناً تحاول الاسترخاء وتأكل عشاء خفيفاً قبل ان تخلد للنوم، كانت تغط في نوم عميق حين تضع رأسها على الوسادة.

www.elromancia.com

رغم انها في البداية كانت ترى كوابيس كل ليلة ولكن بعد هذه الشهور الأحلامِ المزعجة توقفت.
هذه ا لليلة رأت حلما مزعجا، رغم أنها نامت قليلاً ولكنها استيقظت في الصباح الباكر باكية، مرتعدة وجلست في سريرها محدقة بالسماء دون ان تراها.
تذكرت ما حدث في الأوبرا ليل أمس وتتساءل إن علم دومينيكو بأنها ضمن الفريق السياحي المقيم في فينيس هذا الأسبوع، أو انه ظن بأنها هناك منفردة مع الرجل الذي غادر معها.
لا تستطيع البقاء في غرفتها طوال اليوم. عند السابعة والنصف غادرت فراشها وتوجهت نحو الحمام واستحمت، ثم وصل الافطار.
جلست ساسكيا على الشرفة وتناولت طعامها وبدأت تقرأ الصحف الإيطالية التي احضرها النادل مع الإفطار.
تجمدت حين نظرت الى صفحة الأعمال في الصحيفة كان إسم دومينيكو مذكوراً. قرأت المكتوب بسرعةٍ وعلمت سبب وجوده في فينيس. لو علمت سابقاً بالأمر لما كانت قدمت الى هذا المكان بهذا التوقيت بالذات.
قال جايمي لها ليل أمس:«إنه القدر.»
القدر هو ما دفع جايمي لأن يقترح رحلة الى

الحدائق الايطالية ليأخذ افكاراً يمكن تنفيذها في الحديقة المركزية في بلده، والقدر دبّر ايضا ان تنتهي هذه الرحلة في فينيس قبل العودة الى الديار. إنه هنا في رحلة عمل، كان عليها ان تعلم. إنه يتفاوض مع أهم مجموعة فنادق في إيطاليا ليمتلك بعض أفخم الفنادق ويضمها الى مجموعته ورئيس المجموعة الجديدة يقيم في فينيس ولذلك حضر دومينيكو.
بعد الافطار ارتدت ملابسها لتنزل وتقابل جايمي والآخرين، في الرحلة هذا الصباح كان من المقرر العودة ثانية الى اكاديمية الفنون، والتي زاروها من قبل دون ان يسبروا الأغوار ويتعمقوا في اللوحات كما أرادوا.
قال الدليل السياحي:«هذه المرة سنركّز على جيوفاني فلليني.»
كانت ساسكيا منشغلة البال بأمورها ولم تنتبه لما يشرحه الدليل. ترى هل تأخذ طائرة وتعود الى انكلترا؟ ولكنه سيقتفي أثرها ويجلبها.
ما عساي ان افعل؟ سارت مع المجموعة نحو الأكاديمية وهي شاردة الذهن. تكره فكرة الهروب ثانية تاركة عملها، اصدقائها، والبيت الذي تعدّه منذ سنتين لتبدأ من جديد في مكان آخر، تكذب، تختبىء وربما هاربة مجدداً في المستقبل القريب.

www.elromancia.com

هل هي قوية كفاية الآن لتواجه دومينيكو؟ خانتها الشجاعة حتى في التفكير. كان قد مضى ساعة على وجودهم في الأكاديمية حين أحست ساسكيا بذلك الوميض داخل تفكيرها وكأنه حقل كهربائي يصل بين نقطتين. إستدارت بسرعة ورأته للتو عند الطرف الآخر للغرفة، طويل القامة يرتدي ثياباً عادية تتدرج من البني الغامق وأحست بأن اناقته من تصميم إيطالي فريد.

لم يكن ينظر إليها كان يقف امام لوحة لبيلليني، الأم والطفل في الحديقة، كان دومينيكو يحدّق فيها والألم يعتصر تفكيره. لم تقف لتتأمل اللوحة حين كان الدليل يتكلم عنها، بل مشت نحو الأخرى كانت تكره هذا الشعور، لا تحتمله وتتعمد الابتعاد عنه. وحاولت ان تسرع نحو الباب، لم يرها بعد ويمكنها النجاة قبل ذلك. كانت قد اقتربت من الباب بعيدة عن ناظريه حين استدار فجأة وكأن شيئاً ما أدار رأسه.

تسمّرت عيناه باتجاهها فتجمدت في مكانها محدّقة به، مرتعدة حتى انها كانت تسمع دقات قلبها.

لم يكن يعلم دومينيكو بأنها هنا حتى رآها. ولم يكن هذا الإحساس المفاجيء أحد حواسه التي استشعرت وجودها. لا، لم يحدث هذا سابقاً،

ولكن الآن للمرة الأولى إلتقط دومينيكو افكارها، أحس بشعورها وهي تراقبه، وعبر الغرفة أحست به وبرغبته وكأنها لهيب يتصاعد عندما يفتح باب فرن.

www.elromancia.com

الفصل الثاني

كالأرنب حاولت ساسكيا النجاة، ولكن دومينيكو توقع الحركة ولم تستطع أن تخطو أكثر من خطوتين حتى امسك بها.

«لا تفعل...»

خرجت الكلمة من حنجرتها مخنوقة كالهمس. لم تستطع التفكير بوضوح. الفكرة الوحيدة الموجودة في تفكيرها كنت لا تفعل! وخلفها كان يضغط كل ألم الماضي وندمه، كثير العقد التشابك لكي يترجم بكلمات.

اللغة لا تحوي مضامينه، او ان عقلها كان ملبداً ومشوشاً بالأسى والحزن وأي كلمات لا تستطيع التعبير عن شعورها.

«لا تفعل؟»

أعاد كلمتها بنفس اللهجة التي اعتادتها منه رغم مرور سنين

قال:«لا تفعل، ماذا ساسكيا؟ لا اسألك أي سؤال؟ لا أطلب توضيحات؟ لا ألمسك؟ لا أغضب؟ لا اقترب منك؟ ما الذي عليّ ان لا أفعله؟»

كل هذا، قالت لنفسها دون ان تستطيع إبعاد ناظريها عنه او ان ترد عليه.

قال:«حسناً، قولي شيئاً!»وانحنى نحوها .فأشاحت بوجهها عنه. إستاء دومينيكو من تصرفها فقال: «وكفي عن القفز هكذا. مما تخشين؟ ان اضربك؟ انا لا أضرب النساء حتى لو كنّ يستحقنّ ذلك، إذاً كفي عن التظاهر بأنك خائفة مني.»

قالت بصوت يكاد يكون مسموعاً:«انا لا اتظاهر!»

قرأ حركة فمها بدل ان يسمع الكلمات، فتحرك فمه ليرسم ابتسامة ساخرة:«حسناً، ليس من الحكمة ان تفعلي ذلك، وأعلم متى تكذبين عليّ.»

قالت بحذر:«لطالما قلت بأني مجنونة.»

«آه، ولكني بدأت اشعر بالجنون قليلاً هذه الأيام والفضل يعود لك.»

«آسفة دومينيكو...»

قاطعها بصوت متوحش:«آسفة! تباً ، اهذا كل ما يمكن قوله؟»

كل من كان في الغرفة سمعه، استدارت ساسكيا لترى من كان في الغرفة، الجميع اغراب ولا يوجد احد من الرحلة.

تساءلت في نفسها، اين ذهب الآخرون؟ سمعت صوت دليل الرحلة يتكلم في الغرفة المجاورة وصوته كان واضحا.

نظرت ساسكيا الى دومينيكو كالمستجدية:«لا

www.elromancia.com

استطيع الكلام هنا، سيأتي اصدقائي بحثاً عني في أي لحظة. لست وحيدة هنا، لدي صحبة.»
تجهم وجهه وخشن صوته:«اعلم، رأيتهم ليلة أمس. تعلمين اني رأيتك ليلة أمس، أليس كذلك؟»
صمت قليلاً ونظر الى عينيها الزرقاوين:«نعم، لا تتكبدي عناء الكذب. تعلمين اني كنت هناك، وأحسست برد فعلك. وعلمت بأنك تنوين الهرب ثانية.»
نظرت الى الحارسين الواقفين قرب الباب وقالت: «وأفترض انك ارسلت كلاهما لمراقبتي! أما زلت تخرج مصطحباً حراسة معك، علمت بأنك تراقبني.»
«أكون مغفلاً ان فعلت، وتعلمين ذلك.»
إنها تعلم. ايطاليا بلد خطيرٍ، اي شخص لديه مال عليه ان يحمي نفسه ليلا نهاراً.
قال بهدوء:«على أي حال، كان من السهل العثور عليك لأنك فرد في مجموعة. ذهبت هذا الصباح الى الفندق ولكنهم لم يحددوا لي اتجاهكم اليوم، ولكن كان لدي الإحساس بأنكم في الاكاديمية اليوم.»
اخذت نفساً عميقاً، وشحب لونها اكثر. إذاً لم يكن يعلم بأنها هنا! لقد حدد موقعها كما حددت موقعه في المسرح ليل أمس.

شعور موحش وغريب إعتراها. ما معنى هذا إذاً؟
لم يستطع قراءة افكارها خلال السنوات التي عاشا سوياً.. لماذا الآن، بعد سنتين من الفراق، يستطيع ان يتواصل فكرياً وحسياً معها؟
نظر دومينيكو الى الغرفة وقال:«اين الآخرون؟»
قالت من دون ان تفكر:«من؟»
نظر إليها:«افراد المجموعة التي بصحبتك؟»
«ربما انتقلوا الى الغرفة المجاورة.» تداركت نفسها وعادت لرشدها وقالت:«عليّ اللحاق بهم، سيتساءلون عن سبب غيابي.»
شد ذراعها نحوه وقال بصوت منخفض وبنبرة قاسية جعلتها ترتعد خوفاً:«لا تظني بأني سأدعك تهربين مرة ثانية بعد ان وجدتك.»
رأت الحارسين يقتربان ويراقبان عن كثب، فقالت بغضب:«دعني، دومينيكو! اتريد ان املأ المكان صراخاً؟»
ادرك بأن عليه ان يدعها ولكن عينيه كانت تشكل تهديداً ولم تستطع ان تتجنبها.
«من هو؟» تمتم بشفاه شبه مقفلة، اما هي فارتعدت.
«ماذا؟»
كانت تلعب على عامل الوقت، رغم أنها تعلم

www.elromancia.com

عمّن يسأل، ولكنها تريد تجميع افكارها. قالت: «سأعرف من هو، ولكن عليك إخباري. إنه هنا في المتحف، على ما أظن؟ ان لم تخبريني سأسأله بنفسي. هل يعلم من أكون؟» ونظر الى عينيها ببرودة وابتسم قائلا:«لا، لدي إحساس بأنه لا يعلم! وماذا يعلم؟ لا بد وأنك اخبرته شيئا. ما هو باد على وجهك افترض بأنك إخترعت ماضيا جديداً لك. سوف يصدم، أليس كذلك، حين يعلم ماهيتك.»

قالت والدموع في عينيها:«كفى.»

كان على حق. منذ لحظة رؤيته في المسرح أدركت بأن عليها ان تخبر جايمي بالحقيقة عن نفسها وتعلم بأنها ستصدمه حين يعلم كم كذبت عليه.

«هل تسكنين معه؟ هل انت معه منذ ان هجرتني؟»

كل سؤال كان بمثابة صفعة على وجنتها. كان صوته قاسيا ومريرا، لم تحتمل سماع المزيد.

قالت بصوت اجش والدموع توشك ان تنهمر من عينيها:«لا، لا اسكن معه، فقط اعمل لديه. نحن اصدقاء، هذا كل ما في الأمر.»

«اصدقاء؟» كرر كلامها ضاحكا:«اتريدين ان اصدق ما تقولينه؟ بينما انت هنا في عطلة معه؟»

قالت مدافعة:«انها نوع من عطلة عمل... إنه رئيسي في العمل لديه حديقة مركزية، وأنا اعمل هناك. إنه ينتمي الى مؤسسة مختصة وإلى تنظيم رحلات الى الحدائق الشهيرة، بعض الاحيان في إنكلترا وأحيانا خارجها. ويعلم بأني لم أذهب في عطلة منذ بدأت العمل معه، وبما أنه مشارك في هذه الرحلة إقترح ان أرافقهم، إنه إنسان ودود ويحب الصحبة.»

«ويأمل بأن يصحبك الى احضانه، وأنت في جو العطلة!»

«ارجوك صدقني دومينيكو، جايمي، لا يرغب بي بهذه الطريقة.»

لم يبدو دومينيكو مقتنعاً قال:«هذا ليس الانطباع الذي رأيته، وليس انطباع الناس في الفندق. بدا الجميع مقتنعا بأنه صديقك الحميم.»

دهشت وسألته:«هل سألت الناس في الفندق؟ ماذا قلت لهم؟»

كانت تعلم بأن أي كلام مما قاله لموظف الإستقبال سينقله الى دليل الرحلة وهذا الأخير سيخبره الى بقية افراد الرحلة، الناس تتكلم دائما.

الكل يعلم بأنها تلازم جايمي. إن قال دومينيكو بأنه زوجها سينتشر الخبر وسيصل لجايمي قبل ان تستطيع شرح الأمر له.

رمقها دومينيكو بنظرة فاحصة وقال:«انت قلقة بما يمكن ان يظن بك؟» وقبل ان تجيب اضاف:«لا تقلقي لم أخبرهم بشيء. فقط سألت إن كنت من نزلاء الفندق وعندها اخبروني بأنك برفقة صديقك في عطلة. وسألت اين يمكن ان اجدك، وعلمت بأنكم خرجتم ولن تعودوا قبل المساء، ربما.»

ارتاحت وتنفست الصعداء وقالت:«بعد ان نمضي الصباح هنا في المعرض سنتناول الغداء في مطعم محلي.»

«ماذا عن العشاء؟ هل هناك أي ترتيبات للمساء، أم انك حرّة؟» كانت عيناه قاسيتان وهو يتابع:«علينا ان نتكلم ساسكيا، عاجلا أم آجلا، وننهي الأمور.»

عليها مواجهة الأمر، لا مفر من ذلك، إلا في حال الهروب ثانية ولا تحتمل ان تمضي بقية حياتها مطاردة.

السنتان الماضيتان كانتا مليئتين بالضغط النفسي والتوتر ولا تستطيع ان تبقى هكذا الى الأبد. عليها إن تكلمه وعليه ان يعلم بأن زواجهما لم يعد قائما.

قالت بوضوح:«حسناً... ولكن ليس في الفندق. سألقاك في مكان ما... غدا صباحا؟ لا ارتباطات غدا صباحا، يمكنني الخروج وسألقاك في

مقهى فلورين؟» فلورين مؤسسة سياحية، المقهى الأشهر في فينيس، دائما مزدحمة بالناس، ولن يلاحظ احد غريبين يجلسان الى طاولة ويتحادثان بصوت منخفض. سيكون الأمر اكثر ملائمة من الإجتماع في مكان آخر يحمل طابع الخصوصية حيث من الممكن ان يتواجد احد ما يعرف أحدهما.

قالت:«حسناً، العاشرة والنصف؟ وكم ستبقين في فينيس؟»

«يومان آخران.» سمعت صوت أقدام مسرعة وعلمت بأن جايمي يبحث عنها:«عليّ الذهاب... سأراك في فلورين عند العاشرة والنصف.»

قال جايمي:«آه، ها أنت! كنت قادما للبحث عنك. ماذا كنت تفعلين؟ هل عاودك ألم الأسنان؟»

«لا، كنت اتأمل الصور، أحلام يقظة.» مرّ دومينيكو من أمامها وأحست بالنظرة التي تفحّص بها جايمي، فلم تستطع ان تتنفس.

ماذا لو توقف وقال شيئا؟ ارتعبت لمجرد التفكير بذلك. ولكنه سار دون أي كلمة وتوارى عبر المخرج.

قالت لجايمي بتعب:«اريد الخروج من هنا، رأيت ما يكفيني من الرسوم لسنة قادمة.»

ضحك وقال:«اعلم كيف تشعرين، عضلات

www.elromancia.com

ساقاي تؤلماني بعد كل هذا المشي والوقوف لمشاهدة الرسوم. لماذا لا نتسلل ونأخذ قهوة في ضوء الشمس لنصف ساعة ثم نتوجه الى المطعم لنلقي بقية المجموعة على الغداء؟»

«علينا ان نخبرهم بأننا ذاهبان، وإلا قلقوا علينا.»

«حسناً، توجهي خارجاً وسأسرع لأبلغهم وأعود إليك.»

خرجت ساسكيا الى اشعة الشمس، نظرت حولها فلم تجد أثراً لدومينيكو وبعد لحظات لحق بها جايمي.

ذهبا الى مقهى شربا القهوة ثم ارسلا بطاقات لأصدقائهم. عند الثانية عشر والنصف التقى الجميع في المطعم.

كانت الوجبة معدّة سابقاً من قبل وكالة الرحلة وكانت جيدة، لم تتناول ساسكيا التحلية واستعاضت عنها بفنجان من القهوة السوداء.

بعد الغداء اخبرهم دليل الرحلة بأنهم يستطيعون التصرف كما يشاؤون لفترة بعد الظهر إذ ان لا جدول زيارات مسجّل لهذه الفترة.

اسعد هذا الخبر جايمي والذي قرر ان يأخذ قيلولة في غرفته بالفندق.

قالت ساسكيا: «سوف أذهب للتسوق.»

«حسناً، كوني حذرة، ولا تتكلمي مع الرجال الغرباء.»

ردّت ضاحكة: «لن افعل.» إنه اليوم بالذات لا ترغب بالتكلم مع أي كان، حتى جايمي، تريد ان تنفرد بذاتها لتفكر، اضافت: «أراك لاحقاً، جايمي، تمتع بقيلولتك.»

مشت بعيداً ببطء وكأنها تتجه الى أحد مراكز التسويق الكبرى، ولكن ما ان بعدت عن الأنظار إتجهت هائمة نحو القنوات الهادئة، فوق الجسور، الساحات تراقب شمس بعد الظهر التي تلوّن المياه في كل مكان لتجعله ساحراً.

كان مساء هادىء، ولكنها كانت تشعر باستمرار بأنها مراقبة وملاحقة، وكانت تتوقف بين الفينة والأخرى لتنظر خلفها.

لم تجد احداً خلفها غير مواطنين منشغلين بأمورهم اليومية، يتسوقون، يتكلمون، يفرغون قواربهم، يغسلون نوافذهم، يسقون أزهارهم. لم ينظر أحد منهم ناحيتها.

خلال سيرها احست بأنها تتعلم اكثر عن المدينة بهذه الطريقة وأفضل من الرحلات التي يقوم بها الدليل.

عادت الى الفندق حوالي الساعة الخامسة مع غروب الشمس والمساء الربيعي كان بارداً. شعرت

بأنها كانت بعيداً جداً، اعصابها مرتاحة، عقلها هادىء ومرتاح.
حين عبرت الممر الرخامي باتجاه منصة الإستقبال توقفت مندهشة حين سمعت صوتا قادما من صالة جانبية.
دومينكيو! ماذا يفعل هنا؟ إنه يعلم بأنها لا ترغب بأن يعلم احد ممن في الرحلة بعلاقتها السابقة به، ووافق على الانتظار حتى الغد لكي يتكلما في الأمر. فلماذا هو هنا الآن؟
مشت ببطء نحو باب الصالة، نظرت داخلاً وصعقت لما رأت.
كان هناك رجلان في الغرفة، يقفان الى النافذة ومندمجان بحديث طويل. الأول كان دومينيكو والآخر جايمي. لا بد انها احدثت صوتا، لأن الإثنين إستدارا ونظرا إليها سويا.
هرب اللون من وجهها فغدت بيضاء وعيناها الزرقاوين إتسعتا وإسودّ لونهما.
حدق بها دومينيكو بوجه خالٍ من التعبير. بينما جايمي كان فرحاً وعيناه تلمعان.
كسر جايمي الصمت بسرعة قائلاً:«ها انت ساسكيا! كنت اتكلم عنك للتو. سيد أليساندرو، هذه هي مساعدتي، ساسكيا نيولين إنها المصمّمة الساحرة. أعلم بأنها ستكون

متشوقة لرؤية حدائقك وستنفّذ لك كل ما تريد.»
كانت ساسكيا كالمخدرة تنظر الى دومينيكو تسمع ما يقوله جايمي دون ان تفهم كلمة مما يقول. عما يتكلم؟
قال جايمي متقدماً منها:«ساسكيا، هذا هو السيد اليساندرو...»
تقدم منها دومينيغو كحيوان متسلل، رجلاه خفيفتان وجسده مستعد للإنقضاض.
مازالت عيناهما متلاقيتان. مد يده فمدت يدها تلقائياً، اللمسة الأولى أسرت بجسدها قشعريرة وبشرتها كانت باردة. حوت أصابعه كفها الصغير. أحست بأنها لن تستطيع الهرب ثانية. سحبت يدها بسرعة وللحظة قاومها ثم أفلتها.
لم يدري جايمي بما يجري بينهما فقد كان مستمتعاً، تابع قوله موجها حدثه لساسكيا:«تحادثنا انا والسيد أليساندرو على الشرفة خارجاً، بينما كنت اشرب الشاي. كنت اتصفح كتاب الحدائق الايطالي الذي اشتريناه قبل قدومنا الى إيطاليا وأخبرني بأنه ليس دقيقاً، حسناً، هذا ما لمسناه بأنفسنا حين رأينا بعض الحدائق أليس كذلك؟ الكتاب مليء بالأخطاء الغبية، وأشك بأن من ألف الكتاب لم يقم بزيارة نصف الحدائق.» ضحك جايمي ثم سكت منتظراً رأيها بالموافقة.

www.elromancia.com

ابتسمت ساسكيا ثم قالت:«نعم، اذكر ذلك.» في تلك اللحظة كانت لا تستطيع التفكير عدا عن التذكر، كان جسدها ما يزال يرتجف من لمسة دومينيكو.

قال دومينيكو بصوته العميق الأجش. وهو يراقبها دون النظر الى جايمي:«الكتاب قديم العهد، اظن تلك هي المشكلة.» وهو يعلم ما يعتريها من مشاعر. «صدر اولا منذ سنوات عديدة خلت، ولكنه مازال الأكثر شعبية لأنهم يعيدون إصداره ثانية وبعض الوصف للأماكن لم يعد دقيقا.»

قال جايمي:«العديد منهم.»

لم تبعد ساسكيا نظرها عن دومينيكو، صباحاً في الإكاديمية ومع الاضواء الشاحبة لم تره بوضوح فظنت بأنه لم يتغير، ولكن، بعد التمعن به الآن أدركت بأنها لم تر الحقيقة. وجهه اضعف، جسده بادي النحافة. من الواضح إنه خسر من وزنه كثيرا.

قال جايمي:«ابلغت السيد أليساندرو بأني أملك حديقة مركزية في بلدي إنكلترا، وأنك تعملين لدي.» ثم اضاف:«وهذا سبب إهتمامنا بالحدائق في هذه الرحلة، وأخبرته عن رغبتنا في رؤية حدائق الفلل على طول قناة برنتا.»

تذكرت ساسكيا أحاديث جاين عن قناة برنتا،

إنها قناة قديمة وسط الأرض الإيطالية والتي تبدأ من فينيس وتنتهي في بادوا.

تابع جايمي:«ولكن بالطبع لم يكن لدينا متسع من الوقت. فنحن هنا لأسبوعين فقط، ولدينا بضعة أيام هنا في فينيس قبل العودة، هذا ما قلته له. السيد أليساندرو أخبرني بأنه يمتلك فيلا مصممة من القرن السادس عشر على قناة برنتا.»

دهشت ساسكيا، واتسعت عيناها. في الواقع يعيش دومينيكو خارج فينيس الآن، هل باع المنزل القريب من ميلانو؟ ومتى انتقل الى هنا؟

قال دومينيكو:«لم امتلكه منذ فترة طويلة، لقد ورثته من أحد اعمامي منذ سنة.»

قال جايمي بحماسة:«أتدري من صممه؟» لم يترك لها مجال التفكير لتجيب «بلاديو!» والإشراق باد على وجهه.

خلال جولتهم في فينيس أصبح من أشد المعجبين بالهندسة الإيطالية، والتي طبعت بأسلوبها العصري الهندسة في انحاء اوروبا بما في ذلك العمارة في انكلترا.

دهشت ساسكيا وقالت:«بلاديو!» لا بد وأن الفيلا تساوي ثروة، وهذه حقيقة لا تفاجئها.

عائلة دومينيكو فاحشة الثراء، يمتلكون عدة شركات، مصانع مواد غذائية، مطابع، وكالة

أدوية، وسلسلة فنادق. إنهم يعملون بجهد، بطموح، اذكياء، ولكنهم لم يحصلوا على الثروة فجأة او حديثا، العائلة قديمة وعريقة وجذورها ترجع الى القرن الخامس عشر وربما قبل ذلك. بدأوا كتجار، اشتروا الأراضي والقصور، وتزوجوا ببنات النبلاء.

والد دومينيكو كان عميد الأسرة وكان يريد له ان يأخذ مكانه. جيو فاني اليساندروا العجوز كان مولعا بجذور عائلته، ومكانتهم في تاريخ ايطاليا وتأثيرهم المستقبلي. كان هذا هاجسه الدائم. مغرور، فخور، مسيطر، وكانت له مواصفات معينة للزوجة التي سيتزوجها ابنه.

حين احضرها دومينيكو لرؤية العائلة كان واضحاً عدم موافقة والده على اختياره، واحتقرها. بكل بساطة لم تكن تناسب إبنه، ومع الوقت كرهها، في الواقع، كان أحد اسباب هروبها منذ سنتين.

قال دومينيكو ببرودة:«إنه كنز قومي، احد روائع بلاديو ولكن المنزل مهمل. عمي كان بخيلا لا يحب إنفاق المال. ولم يجري أي إصلاحات في المنزل. منذ نصف قرن، لم يكن يقيم في المنزل فقط خادمان عجوزان بالكاد كانا يعملان. هناك الكثير يتحتم عمله بما في ذلك الحدائق

التي تعمّها الفوضى والتي أنوي الحفاظ على تصميمها القديم.»

قال جايمي:«وينوي إضافة حديقة زهور إنكليزية الطابع، إنه يحب الزهور.» ثم اضاف:«ومما هو مثير حقا، أنه يريدنا ان نصمم له تلك الحديقة ونزودها بالزهور، ساسكيا، إن كان بإمكانك تصميم ما ينال إعجابه.»

نظرت الى دومينيكو منزعجة. ما كل هذا؟ ما هي الأكاذيب التي رواها لجايمي؟ وما هو هدفه من كل هذا؟

ابتسم لها ابتسامة صفراء، وتأملها ثم قال:«علمت بأن رحلتكما ستنتهي بعد يومين، لذلك لا يوجد متسع من الوقت. ان اردتما مشاهدة حدائقي عليكم القيام بذلك غدا.» أخذ يتأمل وجهها وكيفية تغيير ملامحه.

هكذا إذن. إنه يستعمل جايمي ليجبرها على زيارة منزله الجديد؟ عليه ان يراجع مخططاته، لأنها لن تتحرك من مكانها.

قال جايمي:«لا يوجد على لائحة الزيارات للغد شيء ذو أهمية، فقط زيارة الى مورانو يمكننا ان نعتذر عنها.»

قالت بثقة دون ان ترفع نظرها عن دومينيكو :«في الواقع اريد ان أشاهد مورانو. كنت انتظر

هذه الزيارة.» مرسلة إليه الرسالة التي تريد ان تقولها.

كان عليه ان ينتظر حتى يلتقيا في المقهى غداً، حتى يعطيها الفرصة لشرح سبب رحيلها ولماذا لا تنوي العودة.

نظر جايمي مندهشاً إليها:«آه، بإمكاننا ان نذهب الى مورانو قبل رحيلنا لوحدنا من دون ان نكون مع المجموعة، وهذه فرصة رائعة ساسكيا، شيء لم نحلم به، زيارة الفلل الخاصة على برنتا والأهم انها من تصميم بلاديو. انها فرصة هامة بنظري لا استطيع الانتظار. ولكن يجب ان تأتي، انت خبيرة الأزهار ونحتاجك هناك.»

ابتسم دومينيكو لها ابتسامة جافة وقال:«نعم، يجب ان تأتي ساسكيا، أصرّ على قدومك.»

حاولت قراءة افكاره لتعرف نواياه، ولكنها لم تستطع.

دومينيكو يتعمّد ان لا يدعها تقرأ افكاره. عقله بدا أشبه بشاشة كومبيوتر مطفأة. هذا مستحيل، لأن عقله يعمل طوال الوقت. نظرت الى عينيه فرأت المتعة والسخرية وفاجأها ذلك. مزاجه مُحير، ليل أمس في الأوبرا أحست بالغضب والثورة وما تراه الآن شيئاً آخر.

لم يخطر ببالها ان يكون التغيير الذي طرأ عليه

خارجياً شمل ايضاً داخلياً، ولكنها تأكدت الآن. عقله كما جسده تغيّرا. لم يعد نفس الشخص الذي تركته منذ سنتين.

«الطريقة الأسهل لوصولكم الى هناك، هي ان أقلكم بمركبي.» ثم وجه كلامه لجايمي:«متى تستيقظان؟ أتستطيعا النهوض باكرا ؟ هل الثامنة والنصف مناسب كي اصطحبكما؟»

اجاب جايمي بسرعة قبل ان تعترض ساسكيا:«لا، حسناً.» مما أرض غرور دومينيكو.

«حسناً. إذن الى الغد، سأراكما عند المرسى، خارج الفندق. آه، احضرا معاطف المطر، التوقعات الجوية انبأت عن هطول المطر. وأحذية مناسبة، الحدائق واسعة وبعض الممرات القديمة أصبحت كثيرة الاعشاب، ويمكن ان تكون موحلة.»

قال جايمي:«لقد احضرنا احذية خاصة في الواقع، لأننا فكرنا أنه ربما سنحتاج إليها للحدائق الكبيرة، وحذرنا المسؤولين عن الرحلة من ان فينيس ربما تكون ماطرة في مثل هذا الوقت من السنة. على كل حال، هذا هو الحال في بلدنا خلال ا لربيع.»

قال دومينيكو:«اعلم.»

سأل جايمي بإهتمام:«وهل كنت في انكلترا؟»

www.elromancia.com

من الواضح انه متحمس جداً لدومينيكو وهذا ما يثير أعصاب ساسكيا.
نظر دومينيكو في عيني ساسكيا بإمتعاض وأجاب:«العديد من المرّات، خصوصا مؤخرا، كنت أزورها دائما في العامين الأخيرين.»
سأل جايمي:«اظن بأن لديك أعمال هناك؟»
قال وهو يراقب ساسكيا:«بالفعل، ولكن زياراتي كانت شخصية.»
كان يبحث عنها. لطالما علمت بأنه سيفعل، إنه رجل لا يمل وعنيد. بعض الاحيان خلال العامين السابقين كانت تشعر بأنه في بلدها يبحث عنها وتبقى متوترة الى ان يعود الى ايطاليا. لم تعد تحتمل الوضع فقالت:«اود الصعود الى غرفتي لأبدّل ملابسي من أجل العشاء، المعذرة.»
قال جايمي:«أراك لاحقا.»
قال دومينيكو بنعومة:«أراك غداً.» بلهجة فيها تهديد مبطن.
بمأمن في غرفتها، دخلت الى الحمام وفتحت الماء لتستحم، نزعت فستانها الأخضر القطني. سمعت صوتا في الغرفة، فخرجت وإنهارت اعصابها حين رأت دومينيكو يغلق الباب.
«كيف دخلت الى هنا ؟ ما...؟»
أسند كتفيه على الباب وقال ببرودة، وبابتسامة

ساخرة:«اخبرت عاملة التنظيف بأني نسيت مفاتيحي وزوجتي تستحم في الداخل ولا تسمع القرع على الباب، ففتحت لي الباب بالمفتاح الرئيسي للغرف.»
«كان عليها ان تعرف بأنك لست من المجموعة في الرحلة! لا يمكن ان تصدق بأنك كنت معي، ثم ان هذه الغرفة لفرد واحد!»
«ربما نسيت ذلك. انها فتاة ساحرة وجميلة، بالاضافة الى انها متعاونة، لقد اعطيتها إكرامية سخيّة.»
اهتزت ساسكيا غاضبة:«تعني بأنك رشوتها لتدعك تدخل هنا! يا للهول. سأتصل بالمدير.»
«وتتسببين بفقدان الفتاة لعملها؟»
«شخص غير صادق وغشاش لا يصلح لأن يعمل في فندق محترم. يمكنها ان تدع اللصوص يدخلون الغرف، كما ادخلتك هنا.»
لم يبدو وكأنه يستمع كان مشغولاً بالنظر. كانت عيناه الرماديتان تتأملان كتفيها العاريين.
في المرآة، على باب الخزانة خلفها رأت ساسكيا نفسها فجأة.
لم تستطع التنفس تراجعت للخلف وهي تراقبه وخفقان قلبها يصل حتى حلقها. مدت يدها لتلتقط منشفة من على السرير.

www.elromancia.com

كان دومينيكو اسرع منها، امسك بها، ويداه ضغطت على كتفيها الناعمتين.
صرخت منزعجة:«لا.»
الصراع بين انها تريده والخوف من الألم لأنها تحبه جعلها قليلة الحيلة، لقد نجت من هذا الفخ سابقا، والآن ها هي تعود إليه، رغبتها به تدفعها للخيانة، وتصبح ضعيفة بمواجهته. حاول ان يقبلها، تحاشته وبدأت تشيح بوجهها عنه. بدأت تقاومه واستطاعت ان تحرر نفسها من بين يديه مسرعة نحو الباب. فتحته قبل ان يصل إليها.
قالت:«هل أصرخ، أم تخرج بهدوء؟»
تجهم وجهه، وبدأ يتنفس بصعوبة. جلس على السرير وقال:«حسنا، لقد فزتِ، سأرحل بعد دقيقة، اريد ان اكلمك فقط.»
لم تغلق الباب، ردّته قليلا ووقفت تراقبه: «حسناً؟»
«اريد ان اتأكد من انك لن تحاولي الهرب ثانية، لأن الفندق مراقب. لن تستطيعي الهرب بعيدا، فلا تزعجي نفسك بالمحاولة، فكرت بأن أوفر عليك المشقة والإحراج بالهروب والقبض عليك.»
لم تتفاجأ، ولكن التهديد اغضبها قالت:«ابتعد.»
تابع:«سأزف الخبر الى صديقك جايمي بأنك زوجتي، أليس كذلك؟» نهض ومرّ أمامها وعيناه تتفحصانها.

صفقت الباب وراءه، وبدأ جسدها يهتز حتى أنها وقعت ارضا، كطفلة بدأت تنتحب.
اخذت حماما سريعا ثم تمددت على سريرها، محاولة ان تفكر بأمرها جيدا. عليها الإعتراف لجايمي، وتعلم بأنه سيكون متعاطفا، سيتفهم سبب هروبها، ولماذا عاشت اكذوبة لمدة عامين، ولكنها لا تحتمل مجرد التفكير بالأمر، الماضي جرح لم يندمل وسيكون مؤلما كثيرا حين تتذكره لتخبر جايمي.
لكن ما عساها تفعل بشأن يوم غد؟ هل ستذهب الى المرسى مع جايمي، وتدع دومينيكو يأخذها الى الفيلا التي ورثها؟ ولكن هل ستعود؟
الحل الوحيد كان ان تلتصق بجايمي أثناء وجودها في الفيلا. ومهما حاول دومينيكو لن تدعه يفصلهما عن بعض او على الأقل ستدعه على مرمى النظر وتدعه يراها طوال الوقت.
المشكلة كانت معرفتها بطبع جايمي وكيف يتصرف حين يرى حديقة غريبة، خصوصا حديقة قديمة والتي قد تحوي أنواعا نادرة من الزهور.
ومشكلة اخرى اكثر ازعاجا،
ماذا لو تواجد احد من آل اليساندرو في الفيلا؟ إنها عائلة مترابطة يزورون بعضهم البعض دائما.
ماذا لو كان والده هناك؟ لا يمكنها مواجهة

جيوفاني اليساندور. منذ سنتين حاول قتلها وتخاف إن علم برجوعها الى حياة إبنه سيعاود المحاولة ثانية.

الفصل الثالث

اخبر جايمي منسق الرحلة تيري بأنهما سيذهبان منفصلان عنهم اليوم التالي، شارحا الأمر بكثير من الفخر والإعتزاز.

استمع تاري الى كلامه. كان شديد الحرص على سلامة الجميع اثناء التجول في إيطاليا، ولكن منذ ان وصلوا الى فينيس بدا أقل حرصا حيث ان هذه المدينة لديها أدنى مستوى جريمة في ايطاليا. لأن المجرمين لا يتمكنون من الفرار سريعا في هذه المدينة نظرا لأن شوارعها عبارة عن قنوات مياه ويتنقل الناس فيها بالقوارب.

بدا تيري منزعجا:«يبدو الأمر غير مقبول بالنسبة إلي، ماذا قلت أسم هذا الرجل؟ وهل اعطاك أي دليل على أنه صاحب الفيلا؟ قصة غير مقبولة أليس كذلك؟ ألديك فكرة عن ثمن مثل هذه الفيلا؟ يجب ان يكون ثريا ليمتلك مثلها.»

اندهش جايمي:«لم أفكر في هذا الشيء. ولكن لنحلل الأمر، ثيابه تدل على أنه غني، حذاؤه مصنوع باليد، انا متأكد من ذلك. لقد لفت نظري، أعلم ان ليس باستطاعتي شراء مثله، إنه يساوي ثروة. ولكني آخذ كلامك يا تيري على محمل الجد،

www.elromancia.com

ورغم ذلك لا أشك بأنه غني، أتوافقيني الرأي يا ساسكيا؟»

لم تعلق ساسكيا على كلام جايمي، رغم أنه لم ينتظر الجواب إذ تابع تقديراته قائلاً:«رغم ذلك، يمكنني القول ان الأمر كان مستغربا. كيف كنا نتبادل الحديث على التراس، اعني انه هو من بادر بالكلام.»

قال تيري:«ها انت إذاً تشك.»

نظر إليه جايمي مستغرباً. ثم قال:«أذكر الآن، اتى وجلس الى طاولتي بينما كان هناك العديد من الطاولات الفارغة. وأذكر أنه قال لأني اقرأ كتاباً عن الحدائق الايطالية، وربما كان هذا هو السبب. على كل، لماذا يكذب؟ وما هي الفائدة من ذلك؟»

نظر تيري بإشفاق إليه:«حسناً جايمي، يمكنني التفكير بعدة دوافع، فينيس الأكثر أمناً في أوروبا بين المدن، ولكن بين الحين والآخر يتسلل بعض المستفيدون وإن قال بأنه سيأخذك معه بقاربه ربما انتهى بك الأمر في مكان آخر.»

قاطعه جايمي ضاحكا:«ما هذه السخافة؟ ولماذا ينوي إختطافي؟» نظر تيري الى ساسكيا وقال:«ربما لست انت المهم؟»

إحمرت وجنتاها، وتوترت اعصابها وفتحت

عينيها مندهشة لإستنتاجاته. نظر جايمي إليها ايضاً وتغيرت ملامح وجهه:«ساسكيا؟ آه، لم يخطر ذلك ببالي. أتعلم، لم ألحظه ينظر إليها. ولكن... حسناً، هذا ممكن خصوصاً في ايطاليا. الايطاليون يهتمون بالنساء الفاتنات.»

ثم سأل:«أتظن بأنه يود استمالتها بماله؟»

قال تيري:«لنقل انه غير أهل للثقة. على كل حال يستطيع الرجل الغني ان يستخدم خبيراً محلياً لتصميم حديقته! شخص من المنطقة يكون ذو خبرة بأمور الأرض افضل من الغريب مهما كان جيداً، ولست اتكلم بوقاحة يا جايمي بل ما عنيته وما أريد توضيحه هو ان الخبير المحلي يعلم ما ينبت هنا وما يفعله الطقس في مختلف فصول السنة وهكذا. أليس كذلك؟»

وافقه جايمي الرأي فوراً:«نعم، انت على حق، أظن ذلك، ولكننا مختصون بالزهور كما قلت لك، لدينا مجموعة ضخمة منهم في مخزوننا، ولدينا طلبيات من مختلف القارات طوال الوقت وخصوصاً من فرنسا حيث أنهم مولعون بالأزهار الانكليزية رغم أنهم يزرعون أزهاراً رائعة بأنفسهم.» سكت لبرهة انفرجت اسارير وجهه وتابع:«لا، أتعلم. اظن بأنك مخطىء، لا أظنه مفتوناً بساسكيا، لأنه دعاني الى زيارة الفيلا قبل وصولها! لم يكن قد

رآها من قبل.» نظر الى ساسكيا ثم قال:«اتعلم، ربما كان يريد النصيحة دون ان يدفع لنا. ان اخذنا الى حدائقه كسوّاح لا يمكننا ان نطلب المال مقابل المعاينة. انت تعرف كم ان الاغنياء لا يحبون إنفاق المال.»

قال تيري بعدم اقتناع:«حسناً، آمل ان يكون ما تظنه حقيقي. لو كنت مكانك، لفكرت مليا قبل ان أقبل دعوته.» تابع جايمي تناول وجبته بشهية قائلا:«كان هذا لذيذا.» بينما كان النادل يمد يده لتناول الصحن امسك بها جايمي وقال:«جورجيو، انت من قدّم الشاي على الشرفة بعد الظهر، أليس كذلك؟ اتعرف الشخص الذي كان يجلس الى طاولتي؟»

«السيد اليساندرو؟ نعم سيدي.»

سأل جايمي باهتمام:«تعرفه؟»

قال النادل:«بالطبع سيدي، إنه صاحب هذا الفندق!»

تنفست ساسكيا بصعوبة.

اعتدل تيري في جلسته محدقاً بالنادل:«السيد اليساندرو؟»

كرر جايمي بتعجب:«إنه صاحب هذا الفندق. هل انت متأكد؟»

«كل التأكيد سيدي. إشتراه السنة الماضية،

ويعيش في البلد بمواجهة فينيس في بيت تاريخي رائع على قناة برنتا ويأتي الى الفندق دائما. ولقد خدمته عدة مرات.»

«لو ذكرت لي أن إسمه اليساندرو لكنت قلت لك من يكون، لم ألقاه شخصيا بالواقع، ولكني سمعت عنه، إنه يمتلك سلسلة من الفنادق نتعامل معها في إيطاليا إنه من اغنى رجال هذا البلد.»

«حسنا، انا مرتاح لأني كنت على حق بأن أثق به.»

قال تيري:«نعم. انت محظوظ جدا لأن يدعوك الى منزله! قلت انه تقدم منك وعرّفك على نفسه؟ هذا مدهش. اتعلم، سأنزل باكرا غدا وأودعكم فقط لأتأكد بأنه هو. انا اعرفه، شاهدت العديد من صوره في الصحف الإيطالية.»

نظرت إليه ساسكيا مستغربة، الآن حين علم ان جايمي قابل دومينيكو يريد ان يحشر نفسه ايضاً. لم تتفاجأ لقد صادفت مثل هذا التصرف كثيرا حين كانت في منزلها مع دومينيكو. للمال تأثير على الناس، يجذبهم كالمغنطيس.

أحس تيري بنظرتها المتعجبة فاحمر وجهه:«حسناً، عليّ ان أحضر ملاحظاتي من أجل الغد، ارجو المعذرة.»

حين انصرف قال جايمي:«أظنه يشعر بالغيرة، يريد مقابلة السيد اليساندرو.»

www.romancia.com

قالت ساسكيا:«اظنك على صواب.»
نظر إليها نظرة حادة وقال:«لا تحبينه، أليس كذلك؟»
سألت بعينين واسعتين:«تيري؟»
«لا، اليساندرو، لست غبيا، لحظة دخولك الغرفة بعد ظهر هذا اليوم ورؤيتك له بدوت كقطة تشاهد كلبا.» ثم تابع بنعومة:«لطالما إحترمت نظرتك للناس. اخبريني ما الذي لا يعجبك بـ اليساندرو.»
اخذت نفساً عميقاً، وتساءلت إن كان هذا هو الوقت المناسب لإخباره الحقيقة، وبينما كانت تجمع افكارها لإخباره عاد تيري. صفق بيده طالباً الصمت من الجميع.
إستدارت ساسكيا لتستمع إليه وهو يلقي خطابه عن الوجبة الشهية التي تناولوها، وأمل بأن يكون الجميع استمتع بنهاره.
صفق الجميع فابتسم تيري لهم وقال:«غداً سيكون يوما طويلا كما تعلمون سنذهب الى مورانو لنرى كيف يصنع الزجاج. معامل الزجاج انشأت في القرن الثالث عشر وإلى يومنا هذا مازالت مشهورة. ستسنح لكم فرصة شراء بعض الزجاج اثناء تواجدنا هناك.»
قال أحد افراد الرحلة:«ان يأخذنا دائماً لشراء

اشياء للذكرى حيثما نذهب، أظنه يأخذ نسبة من البائعين.» وضحك من كان يجلس معه. نظر الدليل إليهم نظرة حادة وقال:«لن يجبركم احد على شراء أي شيء، ولكن الكثيرين يرغبون بشراء تذكارات اثناء رحلتهم. آه، وعلمت بأن بعضنا لن ينضم إلينا لزيارة مورانو، لديهم ترتيبات خاصة، وأود ان أطلب منهم العودة الى الفندق قبل العشاء لسماع ترتيبات اليوم الأخير للرحلة.»
ذهبت للنوم باكراً، ولكنها لم تنم جيداً، رأت احلاماً طوال الليل. كانت قد طلبت من عامل الهاتف إيقاظها باكراً، وحين رن جرس الهاتف هرعت لتجيب:«نعم؟ شكرا.» ثم اقفلت السماعة.
لم تنم لأكثر من اربع ساعات، كانت متعبة وترغب بالعودة للنوم ثانية. إفطارها سيجهز قريبا. سمعت المطر ينهمر خارجا. هذا ما كان ينقصها!
اخذت حماما سريعا، ارتدت ملابس تناسب السير في الأماكن الصعبة. نظرت الى نفسها في المرآة. بدت حساسة، عمليّة، متواضعة، بعيدة عن التصنع. هذا ما أرادته اليوم. أرادت إبعاد دومينيكو، وليس إغواءه! دقّ بابها «خدمة الغرفة، سيدتي!»
الافطار المعتاد: قهوة وخبز، مربى التوت، عصير

برتقال. لم تكن جائعة، ولكنها أجبرت نفسها على الأكل لإسكات الأصوات في معدتها.

حين تركت غرفتها توجهت إلى غرفة جايمي الذي نظر إليها باندهاش.« حسنا، انت مستعدة! كنت سآتي لأقرع بابك، يجب ان لا نتأخر.»

«هل رأيت الطقس؟ سوف نبتّل حتى جلدنا ونحن نجول في الحدائق.»

قال جايمي:«لم يكن المطر مصدر إزعاج لك في بلدنا.»

إنها الحقيقة، بالطبع، لقد عملا في شتى أنواع المناخ، العواصف الثلجية، لم توقفهم حتى، ومع ذلك كانا يفضلان العمل الداخلي اثناء العواصف الرعدية.

استخدما المصعد لينزلا الى الطابق السفلي، ثم توجها نحو الشرفة لتناول الشاي، الى جانب الشرفة كانت هناك مساحة واسعة تطل على النهر حيث ترسي القوارب. قاربان كانا مدهونين بألوان الفندق، أما الآخر فكان أكبر ومدهون باللون الأسود والأبيض ومذهّب على الأطراف.

تعرفت ساسكيا عليه على الفور، انه لدومينيكو.

جايمي لم يكن ينظر الى القارب، كان ينظر الى دومينيكو الذي كان يقف عند نهاية الممر تحت المظلة ويتكلم مع تيري، دليل الرحلة. كان يراقب

تيري وكيف أنه يبتسم ويهزّ برأسه موافقاً على كل ما يقوله دومينيكو:«أعلم بأنه كان يأمل ان يتكلم مع اليساندرو! ألم أقل لك؟»

«انا متأكدة بأن السيد اليساندرو معتاد على هذا الأمر.»

قالت ساسكيا والتي تعلم تماماً بأن دومينيكو كان قد قابل اشخاصا مثل تيري طوال حياته ويعلم بالضبط كيف يتعامل معهم. ببرودة وأدب، بمسافة، ولا يفقد اعصابه او ان يسمح لأحد بفرض نفسه عليه.

نظرت الى الطرف الآخر تجاه قارب آخر، كان هناك رجلان يقفان على متنه وكانا يحدقان حولهما، عيونهما تمسحان المكان كأشعة الليزر ويراقبان كل شيء حول الفندق، ومستعدان لأي طارىء.

حتى هذا اليوم اصطحب دومينيكو معه الحرس الشخصي رغم أنهم كانوا يراقبون عن بعد.

ما هذا العالم المجنون! كيف يحتمل ان يعيش هكذا؟ كانت تسأله دائما هذا السؤال. كانت تكره ان تعيش في عالمه، لطالما أحست بأنها سمكة ذهبية داخل كأس، تسبح داخله وحوله العيون تراقبها وتعلم ان لا مفر لها ولا مكان تختبىء فيه.

في هذه اللحظة إستدار دومينيكو ونظر إليها بدءاً من شعرها مروراً بوجهها ونزولا الى ثيابها.
ابتسم ابتسامة غريبة وقال:«ارى انك مستعدة لأي شيء.»
علمت ان هناك معاني مبطنة في كلامه، ولكنها لم تبد أي تعبير يشعره بأنها فهمت قصده.
كان دومينيكو يرتدي ثياباً عملية ايضاً، بدا اكثر جدية. مجرّد النظر إليه أثارها، تمنت ان لا يلتقط أحاسيسها كما فعل أمس في الاكاديمية. قال تيري مبتسماً بوجه دومينيكو:«كنت أحاول إقناع السيد أليساندرو ان يسمح لنا كشركة بزيارة منزله الجميل يوماً ما. آمل بأن تقنعاه بينما انتما هناك.» ثم اضاف:«نحن شركة مرموقة اؤكد لك ومعظمهم أناس إختصاصيون. لا داعي للقلق بشأن أي ضرر ما قد يحصل وإن حصل أي ضرر لدينا تأمين جيد.»
نفد صبر دومينيكو فقال:«لقد فشلت في إستيعاب ما أقوله لك، بيتي شأن خاص، لا أرغب بأن يقتحمه الغرباء.»
«آه، ولكن لن نزعجك كثيراً، نحن نقوم بهذه الجولات حول فينيس مرتين او ثلاثة في السنة، ولن نبقى في الفيلا طويلاً، ساعتان على الأكثر...»
قال دومينيكو مقاطعاً:«للمرة الأخيرة، الجواب هو

لا.» توجه نحو القارب، وتوجه بالقول لساسكيا وجايمي:«لنذهب في سبيلنا، تفضلا.»
امسك تيري بيد جايمي محاولاً تأخيره وقال:«حاول ان تقنعه، هل ستفعل؟ ستكون خدمة كبيرة إن اضفت الفيلا الى رحلاتي.»
قفز دومينيكو الى قاربه، ثم استدار نحو ساسكيا ومدّ يده نحوها. ترددت، وتلاقت نظراتهما واحمرّت وجنتاها. وقبل ان تقفز إمتدت يداه الى خصرها، وبعد لحظة كانت قدماها عاليتان عن الأرض وطارت في الهواء نزولاً نحوه، لم يستعجل وضعها على أرض القارب، تركها تنزلق عليه، فتلامس جسديهما.
كان كلام جايمي وتيري على مسمع منهما، نظرت نحوهما فرأت ان جايمي كان يقف وظهره باتجاهها. حاولت الإفلات ولكن يدا دومينيكو امسكتها بقوة ونظر إليها. وجهه قريب من وجهها.
قال هامساً:«تبدين كشاب في هذه الملابس. تعلمين بأني أكره ان اراك مرتدية السراويل.»
«لم أعد ألبس من أجلك.»
«ولا حتى تخلعين من أجلي؟»
«كف عن هذا الكلام.»
«أكف عن ماذا؟»

www.elromancia.com

«إن كنت ستتكلم بهذا الأسلوب، سأعود الى الفندق!»
«هل أخبرت رئيسك بأني زوجك؟»
عضت شفتها:«سأفعل!»
«يا لك من جبانة، ساسكيا.»
همست قائلة بكره:«دعني.»
قال بلهجة قاسية هامساً:«سنتان! لم أرك منذ سنتين، وها انت تقفين أمامي وتقولين دعني؟ إن ظننت بأني سأتركك ثانية بعد ان وجدتك ستكونين مجنونة! لقد أرسلت رجال الى انكلترا بحثاً عنك، حتى أني ذهبت بنفسي، وحين كان التحريون يقتفون أثراً لك كنت اهرع الى المكان وتبوء المحاولات بالفشل. عدة مرات ذهبت لأتعرف على جثث السيدات المنتحرات...»
تململت فرمقتها عيناه بمرارة، ثم قال:«نعم، كانت تجربة لا أريد ان تتكرر. كانت تجربة صعبة، لقد وضعتني في كابوس ساسكيا وأسوأ ما فيه هو عدم معرفتي بمصيرك، إن كنت على قيد الحياة او ميتة. ان وجدت شخصاً آخر... سنتان هكذا، ساسكيا. سبع مئة وثلاث وثمانون يوماً بالتحديد. لقد عددت الأيام، أيام الحرمان والأمل والخوف...»
«أنا ...»

قاطعها قائلاً:«لا تقولي متأسفة ثانية.»
نظرت إليه بألم وندم وبعينين مغرورقتين بالدموع:«ماذا تريدني ان أقول؟»
«تعودنا على مناقشة الأمور.»
«هذا كان في السابق...» وانهمرت دمعة على خدها. مد يده بسرعة ومسح دمعتها، تمتم بصوت أجش وحنون:«لاتبكِ، لا أتحمل رؤيتك وأنتِ تبكين.» وانحنى نحوها يحاول تقبيلها. ابتعدت عنه غاضبة.
لا تتحمل رؤيته لها. عاد غضب دومينيكو كموج بحر في يوم عاصف. احست بغضبه العنيف فعادَ الرعب إليها. نظرا لبعضهما البعض بمرارة ثم تغيّرت الأجواء حين سمعا جايمي متوجه نحوهما.
أفلتها دومينيكو، إستدار وتوجه نحو كابينة القيادة.
قال جايمي:«آسف لإنتظاركما.» وقفز الى القارب.
نظر فلم ير سوى ساسكيا:«إلى أين ذهب؟»
لم تستطع الكلام فقط اومأت برأسها بإتجاه الكابينة دون ان تنظر الى جايمي.
«هل تضايق من تيري؟ لقد لاحظت ذلك. حاولت الإفلات منه ايضا. ولكن تيري إستمر بالكلام.

www.elromancia.com

يريدني ان أكلم اليساندرو لكي يدع وكالة الرحلات تستعمل الفيلا خاصته! لا بد أنه مجنون إن كان يظن أليساندرو سيقبل، أمل فقط ان لا يكون قد تسبب في إحباط مشاريعنا.»

دار محرك القارب، فأحسا ان المركب يزلزل تحت اقدامهما. ظهر دومينيكو وقال لجايمي:«تفضل.» ثم نظر الى كيا وقال:«تعالي الى الكابينة واجلسي، سأتحرك قريبا بسرعة ولا اريدك ان تقعي في النهر او ان تصيبي رأسك بوقوعك على ظهر القارب.»

اطاعت بهدوء وبعد دقيقة بدأ القارب يمخر عباب الماء داخل قناة جيدوكا متوجها نحو الأمام. وبدأ القارب يسير بسرعة يمخر عباب الموج طائرا.

كان جايمي يحمل معه كتاب دليل سياحي في جيبه فتحه وبدأ يقرأ:«قناة برنتا تقطع الأرض من فوسينا... سنكون هناك قريبا بمثل هذه السرعة. هناك فلل على حافتي القناة على بعد متوان، بنيت منذ قرون. من عصر النهضة الى ما بعد ذلك. الاغنياء يأتون الى هذه الأماكن للهروب من الحرارة وكسل الصيف في المدن. لأسابيع تكون فينيس مقفرة، عدا الفقراء...»

قالت ساسكيا:«الذين لا يتحملون مصاريف العطل.»

بدأت سرعة دومينيكو تخف تدريجياً، نظرت الى الخارج فرأت أنهم يدخلون قناة برنتا، وكان الخروج الى ظهر القارب آمنا الآن. فرأت امامها القارب الخاص بالحرس الشخصي.

قال جايمي فجأة:«انظري!» رأى من خلال مجموعة من الاشجار المبعثرة، فيلا من الصخور القديمة يعلوها قرميد ويدعمها أعمدة كلاسيكية.

نظر جايمي إليها قائلا:«اتظنين بأنه هو؟» وكأن القارب أجابه، حيث ابطأ اكثر واقترب من الأرض الخضراء.

صرخ دومينيكو قائلاً لجايمي:«استعد لربط القارب.»

نظرت ساسكيا الى الجدران، والأبواب الحديدية الفخمة حيث كان يقف رجل بسترة سوداء ينظر إليهم، عيناه كانت كانتا تتفرسان بها ووجهه خال من التعابير، رأته يلوح للرجلين في القارب الآخر، بينما نظر جايمي اليهما نظرة غريبة من الواضح انه لم يكن قد لاحظهما من قبل.

فكر بصوت عال:«من هؤلاء.»

«حراسه الشخصيين، جايمي.»

لهجة ساسكيا المستهزءة لفتت نظره فنظر إليها مستغربا. قال:«حراسه الشخصيين؟ اتظنين ذلك؟ هل كانوا يتبعوننا منذ ان تركنا فينيس، إذا؟

www.elromancia.com

لم تقولي شيئاً متى رأيتهما؟» سكت حين رأى الرجلين يقفزان من القارب ويقفان على الضفة. ظهرهما للبيت ووجههما نحو القناة وعيونهما تتفحص المكان من بقعة لأخرى متيقظة لأي طارىء.

«لاحظت وجودهما في الفندق، إنهما يتبعونا طوال الطريق.»

«اظنك على حق، ألا تظنين... أفترض بأننا لسنا بخطر هنا معهم؟ أعني... اتساءل إن كان يتوقع أي هجوم؟»

غضبت ساسكيا لبراءة وبساطة جايمي، ثم تذكرت وضعها حين قابلت دومينيكو للمرة الأولى، في عالم الناس العاديين مثلها مثل جايمي من الصعب تخيل نوعية حياة أليساندرو.

بدا جايمي عصبيا الآن، وخافت ساسكيا ايضاً لأسباب عدة، خائفة من الذي ستواجهه في الفيلا، وممن سيكون هناك.

صرخ دومينيكو:«أربطه الآن.» فقفز جايمي الى الضفة. بدأت ساسكيا بإرتداء حذائها الخاص، حيث كان الممر موحلا. وقف دومينيكو يراقبها، قالت مستاءة دون ان تنظر إليه:«هل والدك هنا؟»

«لماذا؟»

لم تستطع النظر اليه وسألت مرة ثانية:«هل هو موجود؟»

«لا.» ثم انفجر قائلاً:«ماذا حدث في ذلك اليوم ساسكيا؟ لم يخبرني أبي، ولكني أعلم بأنه حدث شيء بينك وبينه. هل قال لك ما تسبب برحيلك؟»

نظرت إليه من دون ان تستطيع الرد، وهزت رأسها. كيف يمكن ان تخبره، مجرد الذكرى ترعبها. ليخبره هو ما حدث.

www.elromancia.com

الفصل الرابع

«لماذا تخافين لمجرّد التذكر؟» كان صوت دومينيكو خافتاً وبعناية، وكأنه لا يريد ان يخيفها، ولكنه مازال يؤثر بها فأخذت نفساً طويلاً متألمة.
«ماذا؟»
«هذا ما كنت تفكرين به، أليس كذلك؟ بأن الأمر يخيفك حتى لمجرد التفكير؟»
قالت هامسة:«انت تقرأ أفكاري...» كانت بيضاء كورقة وعيناها كحفرتان سوداوان.
قال:«أعلم بما يجري، ولكن بين الحين والآخر استطيع ان اعلم بما تفكرين به، ربما لأنني امضيت وقتاً طويلاً خلال السنتين الماضيتين محاولاً تصحيح ما جرى بيننا. ساسكيا لماذا لا تخبريني عن الذي حدث ذلك اليوم؟»
«ارجوك توقف عن الكلام بهذا الموضوع، جايمي يراقبنا من الأفضل ان ننضم إليه.»
تمتم بكلام غاضب ومتضايق عن جايمي. إستدار وقفز الى اليابسة ومد يده نحوها لمساعدتها. لم يترك يدها، أمسك بها، شدّ عليها:«ساسكيا، يجب ان نتكلم خلال وجودك هنا، وعلينا التخلص من جايمي لكي يكون حديثنا خاص. لا تصعبي

عليّ الأمر، بالجدال او محاولة الإلتصاق به، لأنني ان اضطررت سأتكلم أمامه ومن الواضح أنك لا تريدينه ان يعلم الحقيقة لأسباب لا تعجبني. هل انت واثقة بأنه رئيسك بالعمل ساسكيا؟ أو أنه اكثر من ذلك؟»
احست ساسكيا بأنه يقرأ افكارها ثانية، فأحست بالإنزعاج والغضب. قريباً ستكف عن التفكير، لا يوجد خصوصية حتى داخل رأسها
قالت:«لا، دومينيكو، لست مهتمة بجايمي، ليس بهذه الطريقة انا معجبة به وأحبه كصديق ولا شيء آخر.»
«علاقة افلاطونية؟ بين رجل وإمرأة؟»
«لا تقل لي بأنك لا تؤمن بذلك، او ان أذكرك بما قلته لي ذات مرة عن سكرتيرتك!» كان صوتها حاداً وفي عينيها مسحة من الغيرة. ضاقت عيناه، وقال بحنان:«كلوديا؟ افضل سكرتيرة لدي، افتقدها كل يوم منذ ان تركتني.»
دهشت ساسكيا للخبر، سألت:«تركتك؟ لماذا؟»
لم تحب يوماً سكرتيرته، والتي كانت تصرفاتها مزعجة الى أبعد حد. كلوديا فورلي كانت جميلة، سيدة حساسة في الثلاثين من عمرها. كانت تعمل لدى دومينيكو لثماني سنوات ومن الطريقة التي كانت تنظر بها إليه، ساور الشك ساسكيا

www.elromancia.com

بوجود علاقة بينهما، ولكن دومينيكو أصرّ على النفي. قال ذات يوم:لم تكن تعجبني بالطريقة التي ظننتها. وصدقته حينها ورغم ذلك مازالت على يقين بأن كلوديا كانت مغرمة به، حتى لو لم يعلم.

سكت دومينيكو للحظة، وفجأة أحست بغمامة سوداء في عقله وتفكيره، وغضب. نظرت إليه، لتعلم ما به الآن. إستدار وقال:«أه، لقد تزوجت.»

قالت ساسكيا وهي تتبعه:«تزوجت؟»

إن كان دومينيكو غاضباً فهذا يعني بأنه كان يهتم لأمرها دون ان يدري. لقد اعترف بأنه يفتقدها. أحست بالغيرة. هل كان على علاقة بكلوديا؟ إن كان كذلك، متى؟ قبل زواجهما؟ هل كذب عليها حين قال بأنها لاتعجبه؟ أم ان العلاقة أتت بعد ان تركته؟ هل استمالته كلوديا لتخفف عنه الصدمة؟ ايمكنها ان تلومه لو فعل؟

نظر دومينيكو يميناً ويساراً وقال:«لا، ساسكيا.» ظنت انها لم تسمع باقي كلامه قالت مرتبكة:«آسفة؟ انا...»

«لم يكن لي أي علاقة مع كلوديا.» ثم مشى نحو جايمي الذي كان ينظر الى الأشجار متعجبا.

تنفست ساسكيا الصعداء. الأمر يحصل طوال الوقت، يتدخل دومينيكو ويعرف بالذي تفكر فيه

وكذلك مشاعرها. لم يكن كذلك حين تزوجا. كان أعمى لا يرى ما يدور داخلها، حتى حين كانت توضح مشاعرها، لم يتفهمها، اما الآن فإنه يلحظ عواطفها قبل ان تظهرها. التغيير أربكها.

اسرعت ساسكيا لتلحق بجايمي ودومينيكو. توقف المطر، السماء مازالت ملبدة بالغيوم مع وجود إنفراجات طفيفة تتسلل اشعة الشمس من خلالها.

فتحت الأبواب الحديدية، ولكن حين دخلوا أعيد تسكيرها ووضعت الأقفال عليها. سرت قشعريرة في جسدها لقد كرهت العيش هكذا، وتكره الشعور بما كانت تعانيه.

لم ينتبه جايمي لأي شيء. كان متشوقاً للدخول الى الحدائق خصوصا حين رأى صف أشجار الكرز المزهرة التي تفصلهم عن البيت.

من خلال الاشجار، يمكن رؤية مساحة خضراء تنتهي عند بناء ابيض أنيق والذي لمحاه عند القناة، البناء المستطيل الكلاسيكي، النوافذ متباعدة بتناسق.

سأل دومينيكو بعد ان رآهما يحدقان به:«اتريدان رؤية المنزل أم الحديق اولا؟»

تردد جايمي محتارا بين الحدائق التي هي عشقه وبين إحساس آخر يدفعه لرؤية المنزل لأن معظم

الزائرين يفضلون ذلك اولاً. قال اخيراً: «حسناً... كما تريد... ماذا تريد ان نشاهد اولا؟»
نظر إليه دومينيك نظرة جافة وقال: «سأدعوكما للغداء، لذا يمكننا ان ندع المنزل لفترة بعد الظهر.»
ارتاحت أسارير جايمي وأضاء وجهه وقال: «سيكون ذلك رائعا، شكرا، انا متأكد بأنه جميل و...نحن هنا لنقدم النصيحة بخصوص الحدائق على كل حال.»
وساروا جميعاً بممر بين أشجار الكرز، توقف جايمي ليحدق حوله كانت الحدائق دون إعتناء وممراتها مبعثرة.
«اخبرتك بأنها لم تمس منذ سنوات.»
«لم تكن تبالغ، ولكن يمكننا بوقت قصير ان نزيل الشوائب ونعيد لها جمالها السابق.»
«وهذا ما قررته.»
«كما تعلم، لا يمكنك إصلاح حديقة قبل مرور سنة على الأقل. إذا عليك مراقبتها خلال الفصول الأربعة لتكوّن فكرة عن محتواها.»
«بالضبط، المزارعون لدي سيكون لديهم الوقت الكافي للعمل في بقية المنزل وقطعة الأرض المجاورة التي اشتريتها.»
«هل هذه جابونيكا؟»

«ليس لدي أدنى فكرة، لست مزارعاً، ولهذا اريد خبيراً مختص بتلك الزهور الإنكليزية. رأيت مثلها في بيوت الريف الإنكليزية منظرها جميل أيام الصيف.»
«آه، حقاً! هل لديك فكرة عن اللون الذي تريده؟ البعض يفضلها بيضاء، او صفراء، او حمراء. لقد صممنا حديقة زهور بيضاء لأحدهم منذ فترة قصيرة، أليس كذلك ساسكيا؟ كانت رائعة.»
«الأزهار ليست كلها ذات عطر، ان كنتِ تبحث عن اللون لا يمكنك ان تنال الرائحة ايضا.»
«ولكن ان اردت الإثنين معا يمكننا ان نجد الزهور المناسبة، والمسألة هي في معرفة الزهور. وسنكون سعداء بإرسال كتيب الزهور الخاص بنا، مع نصيحتنا بالنباتات المناسبة حيث يمكنك الإطلاع على كل ما لدينا وتأخذ خياراتك.»
«لديّ كتب عن الزهور في مكتبتي، وقد إطلعت على بعضها، هل لي ان اصطحب مساعدتك لمكتبتي وأريها الزهور التي تعجبني بينما تكتشف الحديقة وتعطيني رأيك عن افضل الطرق لإعادة إحياء التصميم الأصلي للقرن السادس عشر؟»
فتحت ساسكيا فمها لتعترض، وأعصابها متوترة ولكن جايمي سبقها قائلا: «بالتأكيد، سأكون حرا بالتجوال، أليس كذلك؟ اعني هل المكان

آمن للإكتشاف؟» ونظر نحو البوابة حيث يقف الحرس.

أجاب دومينيكو:«آمن تماماً، في هذه الأرض... لا تقلق.» وضع يده في جيبه أخرج هاتفا، طلب رقما، تكلم بسرعة بالإيطالية. ثم أعاد الهاتف الى جيبه وقال لجايمي:«مشرف الحدائق سيأتي للقائك، يتكلم الانكليزية بطلاقة، وسيكون سعيداً بمرافقتك.»

«هل اخبرته بأننا سنتهتم بحديقة الزهور؟ هل هو ... اعني... اتظن بأنه سيدع الأغراب يعبثون بعمله؟»

ضحك دومينيكو:«لقد عمل في انكلترا في مزرعة كبيرة لسنتين، لا داعي لقلق.» إستدار فرأى رجلاً يركض مسرعاً نحوهم:«آه، ها هو!» كان في الاربعين من العمر، طويل، نحيل، لوّحت الشمس بشرته، بشرته تدل على رجل إعتاد العمل تحت أشعة الشمس معظم النهار. قال دومينيكو بسرعة:«بياترو بالداكي... هذا جايمي فورستر، يدير حديقة مركزية في انكلترا.»

لم يقدم ساسكيا او ان بياترو نظر إليها او سأل عنها. نظرت الى الأرض، وإبيض وجهها. بياترو لم يتغير، كان عليها ان تعرف بأنه سيصحبه معه لثقته العمياء به. ترى كم من الأشخاص

اصطحب معه الى فينيس؟ وهل سيكون الجميع مثله، دون أي تأثير على وجوههم؟ ولكن بياترو حالة خاصة، كان لطيفا معها منذ البداية، وهو رجل هادىء، مهذب، نادراً ما يتكلم، ولكنه صبور وطيب.

لم تكن ساسكيا في الأصل سيدة مجتمع انكليزية، في الواقع كانت تعمل بالحدائق، وهكذا كانت تكسب عيشها، لأنها كانت فقيرة وليست غنية. لقد إختارت العمل في الهواء الطلق لأنها تكره عمل المكاتب.

بعد زواجها من دومينيكو إفتقدت عملها، افتقدت متعة ان تعود منهكة من عملها لساعات. كانت تراقب بياترو لأشهر قبل ان تطلب منه ان يدعها تعمل معه بين الحين والآخر.

لم يستطع بياترو إخفاء دهشته. ولكنها كانت زوجة صاحب العمل. في البداية راقبها بحذر متوقعاً ان تقطف الأزهار وتتمتع بأشعة الشمس. ولكنها أدهشته بما لديها من أفكار وخبرة فوثق بها ومع الوقت عملا سويا.

كانت تفرّ الى الحديقة بحثاً عن ملجأ بالطبع. لا بد وأن بياترو لاحظ ذلك، ولهذا كان لطيفا معها، وكان يحس بمشاكلها، فتاة صغيرة تعيش في بيت ضخم. بعض الخدم لم يكونوا طيبين او

متعاطفين بتأثير من العائلة، كانوا ينظرون إليها كوضيعة دون نسب أو مال او عائلة. كانت تأمل بأن لم يكن احد من هؤلاء هنا.
قال بياترو:«سنبدأ من الممرات الطويلة، هل انت جاهز؟»
«نعم، شكراً.» ثم نظر الى ساسكيا وسألها:«ستكونين بخير؟»
ابتسمت له.
«أراك لاحقاً.»
نظر دومينيكو إليها وقال:«علينا ان نصعد بعض السلالم للوصول الى المنزل، ولكن هناك بعض الحشائش والطفيليات ربما تسبب إنزلاقا، إنتبهي.»
طار عصفور كبير فجأة من بين الأشجار ومرّ أمام وجه ساسكيا. احست بريشه على وجهها، تراجعت صارخة. إلتقطها دومينيكو بجسده كي لا تقع، مد ذراعيه حولها، تأرجحا لثوان على الدرجات، ولكن دومينيكو إستطاع تثبيت قدميه.
سألها:«هل انت بخير؟»
كانت دقات قلبها سريعة وثقيلة ولم تستطع التنفس. تمالكت نفسها، فأحست به، بدفئه، ودقات قلبه، نفسه السريع، وبقوة جسده.
كان ممسكا بخصرها بيد، ويدها باليد الأخرى

أكملا السلالم. وصلا بأمان الى مستوى الأرض.
حاولت ساسكيا الإفلات من قبضته، ولكن دومينيكو تمسك بها أحنى رأسه يريد تقبيلها.
قالت هامسة:«لا.» وأشاحت برأسها.
امسك بوجهها عند ذقنها ورفع رأسها لتواجهه.
لم تكن ساسكيا تريد ذلك، كانت تخاف رؤية وجهه.
اغمضت عينيها، كانت تعرف ما يحس به ولا حاجة لأن يتكلم. قال غاضبا وهو يهزها:«انظري إلي.»
فتحت عينيها، وتلاقت نظراتهما، فزفرت نفساً حاداً لما رأت داخل عينيه ثم قبلها... وضاعت.
حتى عندما كانا يتشاجران بعنف كانا ينسيان كل شيء حين يجمعهما العناق، لوقت قصير يضيعا برغبة حارة تجمعهما. بعض الاحيان ظنت ساسكيا بأن هذا كافيا. لقد خدعت نفسها حين ظنت بأن زواجهما سينجح لهذا الأمر فقط، مما جعلها تتحمل الألم والمرارة في حياتها... في النهاية، علمت بأن الرغبة ليست هي الحب، ولهذا رحلت.
لقد عادت الآن إلى الفخ القديم، مسجونة بالعاطفة، استسلمت، تقبله بحرارة، تلمسه، وشعرت بالدم يتدفق في عروقها من جديد.

عندما رفع دومينيكو رأسه، كانت ضعيفة كقطة صغيرة، ترتجف، مقطوعة النفس، تشعر بدوار، بقيت ممسكة به لكي لا تقع ارضا. أحست به ينظر إليها فخبأت رأسها في سترته، أحست بمشاعره.

ساد صمت طويل. انفجر دومينيكو قائلاً:«لماذا؟» فتحت عينيها ونظرت إليه برعب.

كان وجهه قاتما، غاضبا، وعيناه كالجمر تحرقانها. سأل للمرة الثانية:«لماذا؟» وهو يهزها بحيث مال رأسها الى الخلف والأمام عدة مرات:«لماذا تركتني؟ كيف يمكنك ان تفعلي بي ما فعلت؟ الملاحظة التي تركتها لم تذكر أي شيء، كيف يمكن ذلك؟ اتصدقين بأني سأدعك ترحلين هكذا؟ كان يجب ان تعلمي بأني سأجن، افكر اين تكونين، ما حصل لك... يجب أن تعلمي ما فعلت بي باختفائك هكذا. لا أذكر بأني ذقت طعم النوم لليالي، لم استطع إن أعمل، او حتى التفكير في العمل، كنت منهارا قلقا عليك، خصوصا لعدم معرفتي بسبب رحيلك. لماذا ساسكيا؟»

استمعت إليه نادمة، متأثرة بأحاسيسه وبألمه البادي على وجهه. فجأة عادت الى رشدها، تذكرت يوم رحيلها، ألمها وخوفها وتعاستها. إنه يرى مشاعره ويعمى عن مشاعرها. هل حاول ان

يرى احاسيسهامن وجهة نظرها هي؟ لا، بالطبع لم يفعل. إنه يلومها فقط، كل ما حصل كان خطأها هكذا يرى الأمور.

كررت ما قاله بهدوء:«لماذا رحلت؟ لأنه كان عليّ الهروب منك.»

نظر إليها وكأنه تلقى لكمة على معدته، إبيضّ وجهه، فتح فمه وقطعت أنفاسه. افلتها من قبضته، إرتخت يداه على جانبيه.

تراجعت الى الخلف خائفة من ان يضربها. عيناه كانتا سوداوين تتخبط فيهما احاسيس الإنفجار البركاني.

قال:«ماذا؟!... ماذا تقولين، وماذا تعنين؟!»

«كان يجب عليّ ان اتركك، لم أعد احتمل كيف يمكن لي العيش معك وأنا أعلم بأنك تلومني على...؟»

لم تستطع الإستمرار بالكلام فانهمرت دموعها، جف حلقها وبدأت ترتجف بعنف.

تقدم بخطوة نحوها وبدأ يتحسس ما بها. مدت يدها لتمنع دومينيكو من التقدم أكثر. قالت غاضبة:«لا! لا... لا تلمسني...» ومسحت دمعتها بيدها محاولة ان تهدىء من ثورتها.«لا تنكر الأمر دومينيكو. اعلم بأنك لمتني تماما كما لمتني حين وقعت... و... وفقدت... يوم

الحادثة. صرخت في وجهي، قلت بأني عديمة الإهتمام، ما كان يجب ان أعمل في الحديقة.»
«هذا ليس صحيحا ساسكيا، لم أفعل... أنا متأكد بأني لم أصرخ في وجهك. حسنا، كنت مستاءً...»
«غاضب! كنت غاضباً! لا تدّعي بأني كاذبة، او مخطئة.»
مرر يده في شعره وقال:«افترض بأني كنت غاضبا ولكن ليس منك فقط لأنك غامرت بالعمل في الحديقة وأنت حامل، ولكني متأكد بأني لم أصرخ في وجهك.»
«ولكنك فعلت، إن ظننت بأنك لم تفعل فذلك لأنك لا تريد ان تتذكر عن وعي إو لا وعي. وبالنسبة لي العمل في الحديقة... تبا، لم يكن باستطاعتي الإستلقاء على كنبة لتسعة أشهر فقط لأني حامل!»
«لو فعلت لكنت إنجزت حملك بسلام.»
«هذا ليس عدلا. كيف تظن ان معظم الناس يتصرفون؟ إنهم يستمرون في تنظيف منازلهم، والذهاب للعمل، والتسوق والإهتمام بالحديقة، ويعيشون حياة طبيعية ويحصلون على أطفال أصحاء. تعرضت لحادث دومينيكو! لم يكن ذلك غلطة مني، إنهمر المطر وكنت مسرعة للداخل

فزلّت قدمي ووقعت، كان يمكن ان يحصل ذلك في الشارع أثناء التسوق او في أي مكان آخر. كان حادثا دومينيكو! ولكنك لمتني لأجله!» بدأ صوتها بالإرتجاف:«لن أنسى وجهك، نظرت إليّ وكأنك تكرهني.»
«كيف تصورت ذلك، تعلمين بأني أحبك! ان ضايقتك، انا آسف، صدقيني هذا آخر شيء ممكن ان أفعله. كنت سعيدا جدا بهذا الطفل ورغبت بمجيئه كثيرا...»
«اتظن بأني لم أكن ايضاً كذلك؟»
«أعلم بأنك كنت راغبة به وكم تألمت لفقدانه، ولكني صعقت ساسكيا. عندما علمت الخبر جنّ جنوني وهرعت الى المستشفى.»
قالت والمرارة على وجهها:«آه، نعم. دخلت الغرفة ونظرت إليّ بكره وظننت بأنك ستضربني، وقفت الى جانب السرير تصرخ عليّ حتى هرعت الممرضات لغرفتي وهنّ خائفات مثلي، وظنّ الجميع بأنك ستضربني.»
«لم أضرب إمرأة يوما في حياتي! كيف تتهمينني بذلك...؟»
«لم تر وجهك حينها! كنت قادراً على الإقدام على فعل أي شيء! اخفتني حتى الموت.»
«كنت مصدوما! ساسكيا، انت غير عادلة. لقد

www.elromancia.com

سمعت ما حصل ولم أعرف تماماً ما حصل، لم أعلم كم كنت مريضة، كنت قلقاً و... آه، لم اعرف كيفية التعامل مع ما كنت أحسه. لا أحد يعلم الرجل كيف يتأقلم مع مشاعره في الألم، والخسارة والخوف... ولكن كيف ظننت بأني أكرهك، لطالما قلت بأنك تستطيعين قراءة افكاري، كان يجب ان تعلمي بأني أحبك، رغم غضبي.»

«لأني كنت أحس بمشاعرك لذلك علمت ما يدور بداخلك.»

«وماذا لو كنت مخطئة؟ وماذا لو أنك لم تلتقطي مشاعري كلها وليس قسماً منها؟ قد أكون حينها غاضباً ولكن هذا لا يعني بأني لا أحبك او لست قلقاً عليك... حين أقلق، اغضب ألا تعلمين ذلك؟»

«ألا يمكنك التعبير عن حبك بطريقة أخرى؟ ايتوجب إظهاره بالغضب؟»

«لم أفكر بالأمر من قبل. تعلمين بأن عائلتي تحمي ذاتها اربع وعشرين ساعة في اليوم، وهذا النوع من الحياة يدفع الى القلق والتوتر. لقد عايشت التوتر طويلاً، إنها عادة.»

«وهل هذا يفسّر حالة والدك ايضاً؟»

نظر إليها نظرة حادة وقال:«عاجلاً أم آجلاً

عليك ان تخبريني ما قاله والدي لك يوم رحيلك ساسكيا. أعلم بأن شيئاً ما حصل دفعك للرحيل.»

«منذ البداية كان والدك واضحاً بأنه لا يريدني وبأنك إقترفت خطأً فادحاً. قال لي ذات مرة بأني انفع لشيء واحد فقط. انا شابة وصحتي جيدة، وبإمكاني إنجاب الأطفال، وحين خسرت طفلي غضب اكثر منك. لقد فشلت في الشيء الوحيد الذي يظن والدك بأني ممكن ان افعله.» رأت نظرت دومينيكو المتعجبة وقالت:«آه، لا تنظر إليّ وكأني مجنونة... قال لي ذلك حرفياً. قال بأنك تزوجت فقط لتنشيء عائلة، وإن لم أكن قادرة على إنجاب أطفال اصحاء، قريباً ستتخلص مني وتحاول مع أخرى.»

اخذ نفساً طويلاً، قال:«ساسكيا...» حاول ان يضع ذراعه حولها، ولكنها تراجعت بعصبية. قالت رافضة:«لا تفعل.... ارجوك.»

«ساسكيا، انا آسف لما قاله والدي، لا يجب ان تهتمي للأمر.»

«كنت أعلم بأنه على حق، ذلك اليوم في المستشفى... كنت غاضباً جداً...»

«بالطبع كنت اريد اطفال، ولكن من أجل أبي لا من أجلي، كان يتوق الى ان يصبح جداً، وأنا مخلص

www.elromancia.com

له وأريد إسعاده لقد أصبح عجوزاً كما تعلمين.»
قالت:«نعم.» وابتسمت بمرارة.
«إنه هاجسه لأن والدتي انجبت البنات الواحدة تلو الأخرى حتى جنّ جنونه دون أي صبي، وفي النهاية انجبتني. ساسكيا إنه رجل عجوز وله أفكاره الخاصة، فات الأوان لتغييرها او تغيير تصرفاته.»
«تصرفاته ورثتها انت عنه.»
«لا، ساسكيا! هذا غير صحيح. عقلية والدي مختلفة عن عقليتي. وُلِدَ في عالم آخر، قبل الحرب العالمية الأولى وقبل تَغيير خارطة اوروبا وظهور عائلات كثيرة كعائلتنا. كانت ايطاليا عريقة، نشأ والدي في عائلة عريقة وأرستقراطية. هوسه هو عائلته، عائلتنا قديمة. وكلما كان العالم يتغير أمامها كلما ازداد تعلقا بالماضي وقيمه. انه مقتنع بأن الميراث للذكور. ويعتبره ذات قيمة بالنسبة له لكي تبقى العائلة وإسمها. لو انجبت أمي الذكور اولا لكان من الممكن ان يغير والدي مبادئه ولكنه الآن اصبح عجوزا.»
أخذت تفكر ساسيكا بذاك اليوم الأخير، الرجل العجوز وعنفه، خوفها، وإعتقادها بأنها إن لم تفر هاربة سيقتلها. لم يفهم دومينيكو حتى الان... فقد والده كل المنطق. وصل الى حافة

الجنون، هوسه بعائلته وإمتدادها دفعه الى هذه الحافة.
«اين يسكن الان، مازال في ميلانو؟»
«إنه يسكن خارج مدينة بادوا.»
ادهشها هذا، من المؤكد ان جيوفاني يسكن وحيداً؟ ربما كان يسكن مع احدى بناته؟ كان يسكن مع دومينيكو حين تزوج، وبقي السبب الوحيد لإنهيار زواجها. العيش مع اقرباء الزوج لم يكن يوما سهلا، وهو مستحيل مع رجل مسيطر وصعب المزاج مثل جيوفاني أليساندرو.
«هل بعت المنزل في ميلانو؟»
«لا، شقيقتي أنا وعائلتها يسكنون هناك. زوجها يدير فنادق ميلانو والمنزل ملائم لهم.»
ابتسمت ساسكيا وسألت:«كيف حال أنا؟ كانت دائما الألطف بين اخواتك بالنسبة لي، اعني... طيبة ومرحة. كنت استمتع بالتسوق معها. كانت تشع مرحا. حقا إشتقت إليها.»
«إلا أنا، ساسكيا؟ لم تشتاقي لي؟»
اشاحت بوجهها، مرتجفة ونظرت الى سلالم الفيلا:«اظن بأنك قلت أنك ستريني المنزل؟»
«أي شيء، ولكن أن لا تتحدثي عني؟ حسناً، ساسكيا، تعالي وشاهدي المنزل.»امسك بيدها فتململت. قال لها بسخرية:«لا اريدك ان تقعي

ثانية، أليس كذلك؟» اضاف وهو يبتسم:«تذكري، استطيع قراءة افكارك، الآن.»
تجاهلت كلامه، فضحك. حين وصلا اعلى السلالم بدأ بالكلام عن المنزل وتاريخه، قال:«تذكري ساسكيا بأن اصل آل أليساندرو يوناني، رغم ان عائلتنا أقامت في إيطاليا منذ زمن بعيد. هذا المنزل بُني لعائلة تدعى سلفاني ولكن خلال القرن التاسع عشر أحد أجدادي تزوج الإبنة الوحيدة للعائلة صاحبة الفيلا، وحفيدهم كان عمي الذي مات وأورثني المنزل. كان لديه إبنان توفيا خلال الحرب وتركوه دون وريث، الرجل العجوز المسكين. اصبح وحيداً بعد وفاة زوجته، ولهذا السبب يبدو المنزل مهملا.»
حين دخلا الصالة ركض كلب من الداخل نحوهما، تجمّدت ساسكيا في مكانها. توقف أمامها وبدأ يصدر أصواتاً غريبة.
«سوكي! آه، سوكي!» ثم نظرت الى دومينيكو وقالت:«لماذا لم تخبرني بأنها هنا؟»
«لم تسألي عنها.»
تحسست الكلبة، ثم وقفت بينما بقيت الكلبة تدور حولها فرحة برؤيتها ثانية، قالت:«هذا مدهش... حتى بعد كل هذا الوقت، مازالت تذكرني!»
«الكلاب لا تنسى.»كانت لهجته جافة، ناقدة،

وسمعت ما لم يقله، ولكنها لم ترد. لن تقول له بأنها لم تنساه ايضا. لقد اطلعته على الكثير من مشاعرها.

www.elromancia.com

الفصل الخامس

إستلزم الأمر ساعة حتى انتهى دومينيكو من تجواله وساسكيا داخل المنزل. وبينما كانا ينزلان السلالم الرخامية إلى القاعة دخل جايمي من الباب ووقف متجمداً ، فاغراً فاه، حين نظر الى البيت للوهلة الأولى. اطلق صفّارة.

ضحكت ساسكيا:«اعرف ما تشعر به الآن! إنتظر حتى ترى بقية المنزل.»

راقبهما دومينيكو منزعجاً.

إكتشفت ساسكيا خلال مرورها من غرفة لأخرى بأنه أحب المنزل، رغم انها انبهرت بالرخام والمساحات والصدى والأسقف العالية، يمكنها القول بأنها أحست بالدفىء هنا، وليس بالوحشة، مما اعطاها شعور مفاجئ بأنها مرحب بها. ربما يكون الأمر مختلفا خلال الشتاء، ولكن الآن، والفصل ربيعا والشمس تملأ المكان ورائحة الزهور تملأ الجو عليها الإعتراف بأنه شيء رائع.

سأل جايمي دومينيكو مندهشاً:«هل حقاً تسكن هنا؟ ألا يشبه العيش في متحف؟»

إلتقطت ساسكيا أنفاسها، منتظرة ان ينفجر

دومينيكو بوجهه. رأت عيناه تلمعان، وأحست بالغضب في داخله، لم يظهر دومينيكو لجايمي بعد طبعه. كان ممتعا في الفندق أمس وفي القارب صباحا ولكن طبعه مختلفا كليا، ولا يستطيع إخفاءه، حيث انه بلغ مراده بجلب ساسكيا الى هذا البيت.

ادرك جايمي بأنه تكلم بطريقة غير لائقة. إستدرك الأمر قائلا:«حديقتك الآن رائعة. لقد رأيتها كاملة. اتعلم بأن لديك انواع نادرة من النباتات؟ وجدت...»

تلاشى صوته حين رأى كيف كان دومينيكو ينظر إليه متفحصا إياه من رأسه حتى حذاءه الموحل.

قال دومينيكو:«يبدو انك أحضرت الكثير من حديقتي معك الى هنا.»

نظر جايمي الى نفسه وملابسه المغبّرة والممتلئة بالأعشاب.

«وضعي مزري، أليس كذلك؟» وافق جايمي على الفور:«المكان كالأدغال في الخارج، انت تعلم. كلما اسرعت بترتيبها كان افضل، ولكن لا تدع رعاة البقر يفعلون ذلك،لأن تحت تلك الأعشاب الطفيلية يوجد نباتات خاصة وفريدة من نوعها وستكون مأساة إن خسرتهم قبل ان يقرر الخبير

www.elromancia.com

أي من الشتول ذات قيمة للإحتفاظ به وأي منها لا ينفع.»
قال دومينيكو متضايقاً:«شكراً للنصيحة.»
احمر وجه جايمي مرتبكا. ومن يستطيع ان يلومه؟ ليس لديه فكرة لماذا مُضيفهُ ينظر إليه هكذا.
قبل ان تتدخل ساسكيا تكلم دومينيكو:«قبل الغداء سنتناول شيئا باردا، اظن انك تود ان تنظف نفسك وتغتسل.» وضغط على زر في الجدار الرخامي وعلى الفور فتح باب ودخل منه شاب مرتديا بذلة سوداء.
دهشت ساسكيا وحدقت به، لم تره من قبل لم يعمل لدى دومينيكو في السابق.
قال دومينيكو:«السيد فورستر يريد الاغتسال وتنظيف ملابسه، أدريانو.»
نظر الشاب الى جايمي وقال:«إتبعني، سيدي.»
نظرت ساسكيا الى جايمي نظرة ذات معنى ثم مشى مع الخادم. سألت ساسكيا:«كم من الخدم جلبت معك من ميلانو؟»
نظر إليها نظرة متحفصة:«لا أحد.»
اتسعت عيناها:«لا أحد منهم؟ ولكن... ألم يكونوا مع العائلة طوال سنين، البعض منهم؟»
«مازالوا يعملون لدى العائلة، بقوا مع آنا وزوجها.»

«آه، لا يريدون ترك ميلانو؟»
أجاب بحزم:«انا لا أريدهم.»
«هل كان يتوجب عليك النظر الى جايمي وكأنه عدو لك، او ان تتكلم معه هكذا؟ هذا ليس عدلا، جايمي شخص لطيف، إنه لطيف وطيب القلب. كان صديقا جيدا لي.»
«ربما أني لا احبّذ فكرة ان يكون لزوجتي صديق شاب.» «تناقشنا بالأمر أمس دومينيكو. لماذا لا تتقبل كون جايمي صديق؟»
«حتى لو فعلت، فأنا لا أحب ذلك.»
«اتعلم في أي قرن نحن الآن؟ نحن في القرن الواحد والعشرين! الرجال والنساء يعملان معا طوال لوقت، ويذهبون في عطلهم سويا من دون ان يكون لذلك أي علاقة. عصر الحريم حيث كان يحظر الإختلاط بين الرجال والنساء قد ولىّ. أعمل عند جايمي، لا شيء آخر، لم نتكلم مع بعض إلاما تسمعه، لم يلمسني وسيصاب بالذعر ان قلت له بأنك تشك فيه بأنه يرغب بي.»
صرخ، فتراجعت الى الخلف حيث الصالة التي قال لها بأنهم سيتناولون الشراب فيها. لحق بها وأغلق الباب وراءه أمسك بذراعها وسحبها نحوه وقال:«ما من رجل في العالم ينظر إليك ولا يرغب بك.»

«توقف عن الكلام هكذا.»
«لماذا؟ إنها الحقيقة.»
إقترب منها أكثر، تراجعت خطوة، قال هامسا:«أعرف كيف يفكر الرجال. انت جميلة ساسكيا، لا تقولي بأن فورستر لم يلاحظ ذلك، لأني لن اصدقك إلا إذا كان أعمى.»
ضحكت وقالت:«انظر، سأخبرك، إنه لا يستلطفني، لستُ من النوعية المفضلة لديه.»
«وهل هو من ذلك النوع بالنسبة إليك؟»
«لا، دومينيكو.»
تلاقت نظراتهما، توقف تنفسها وبدأ عقلها يُصدر تحذيرات عن الحب الذي كان بينهما.
«ساسكيا.» قالها برغبة وأحست بأن الصور التي رسمها خيالها كانت وكأنها مأخوذة في خياله وقد بعثت من أفكاره.
ادرك دومينيكو، انه يستطيع ان يعرف ما يدور في فكرها، مثلها تماما.
قالت هامسة:«كيف تفعل ذلك؟» خائفة من الاعتراف بالذي حصل.
«لست أدري، انت الخبيرة، انت قولي لي!» كانت لهجته نصف جادّة وغاضبة.
تجهم وجهها:«ولكن على الأقل انت تعلم بأنك تعرف كيف؟»

حرك رأسه:«لا، كنت بالسابق، هذا كل ما في الأمر، وعلمت حين بدأت تتذكرين ايضا. كان الأمر غريبا كسماع صدى، وعلمت بأننا نتشارك نفس الافكار.»
اشاحت بنظرها عنه.
علم بماذا كانت تفكر، بما أحست، وما تريده.
تابع:«لا بأس، كل تلك الإشارات لا تهم، المهم هذا.» امسك بوجهها بكلتا يديه وقبلها.
دهشت للمفاجئة، لم تستطع المقاومة. لحظة الرغبة بينهما مفاجئة وملحة.
بعد دقائق افلتها ونظر إليها قائلاً:«كنت أعلم ذلك. مازال إحساسك تجاهي هو نفسه، وكذلك أنا حبيبتي، عودي إليّ ساسكيا. يمكننا ان نبدأ من جديد هنا، في بيت جديد بعيداً عن كل شيء يمكن ان يعيد ذكريات الماضي.»
للحظة أحست بالحنين، كان على حق فقد أحبته كثيراً، الألم والعذاب زادا من عمق هذا الحب. والأسوأ انها رغبت به. ولكن لسنتين خلت مرّت بعذاب اهلكها، لا يمكنها ان تعيش التجربة مرة اخرى. صرخت متألمة:«لا استطيع.» ابتعدت عنه ووقفت خلف مقعدٍ أنيق. حاول التقدم باتجاهها:«لا! ابقى بعيدا.»
توقف، وبوجه شاحب قال:«حسناً. ولكن على الأقل

www.elromancia.com

فسّري لي الأمر ساسكيا. ألا أستحق تفسيراً؟ لماذا تركتني؟ ولماذا لا تريدين العودة؟»

غمر الألم عينيها الزرقاوين:«انت تعلم لماذا! انت تريد أطفال، وأنا لا استطيع الإنجاب... لا احتمل المخاطرة ثانية.»

راقبها بحنان، كان محتاراً ومشتتاً قال:«ما من سبب يمنعك من عدم إنجابك أطفال أصحاء ثانية.»

«قال لي الطبيب بأني سأواجه مشاكل في حملي الثاني وأنت تعلم ذلك.» وانهمرت دموعها.

أمسك دومينيكو الكرسي وأبعدها جانباً. تقدم نحوها وضمها إليه:«لا تبكي حبيبتي، لا تبكي.»

للحظة اتكأت عليه مرتجفة، منتحبة، ولكنها لم تستسلم لضعفها. عليها ان تكون قوية كفاية لتتحمل وضعها دون اللجوء إليه.

راقبها دومينيكو، بوجه شاحب ومتأثر، قال:«ساسكيا، كان هذا رأي طبيب واحد، ربما كان مخطىء. وبما اننا نعلم بأن لديك مشكلة الآن بإمكاننا التصرف. سوف نطلب أفضل مساعدة طبية للمشكلة.»

قاطعته بصوت جريء:«لا، لن أعيد التجربة مرة أخرى. لا احتمل الأمل ثم اللحظة الكريهة حين تعلم عدم جدوى ذلك.»

تململ دومينيكو فاقداً صبره:«ساسكيا، كل شيء في الدنيا فيه مخاطرة، الحياة هكذا، حتى عبور الشارع ممكن ان يكون خطراً فإحتمال الحادث موجود في أي لحظة.»

«عائلتك سوف ترتاح إن حصل ذلك.»

«لم يكونوا ودودين معك، أليس كذلك؟ انا آسف ساسكيا. لو علمت... لو ذكرت أي شيء... ولكني لم أعلم ما كان يجري، وكيف أساءوا معاملتك، لم يتصرفوا أمامي بما يدل على افعالهم. فقط حين رحلت أخبرتني أنا بما عانيت منهم.»

ارتاحت لسماع ذلك:«أنا كانت دائما لطيفة معي، كانت الوحيدة.»

كانت آنا تشبه دومينيكو وتقاربه سناً ايضاً. سوداء الشعر حنطاوية اللون، ممتلئة الجسم ولديها شخصية محببة، تضحك كثيراً، تتكلم بسرعة، ممتلئة سعادة محبوبة من زوجها وأطفالها. حياة آنا كانت صاخبة، لديها عائلة ترعاها وتعمل بجهد في مجال الاعمال الخيرية الخاصة بالطفولة، تقيم حفلات ساهرة، تحضر المسارح والحفلات الغنائية ومع ذلك كانت تهتم لأمر فتاة صغيرة مثل ساسكيا. لقد عملت جاهدة لكي تشعرها بأنها فرد من عائلة أليساندرو.

قال دومينيكو:«كانت معجبة بك. حين اختفيت من

دون ترك أي رسالة تضايقت. لم أر في حياتي أنا تبكي كما بكت حينها.»

عضت ساسكيا شفتها وأحست بالذنب:«هل حقاً بكت؟ آه، كان عليّ ان أكتب لها، شارحة ولكن أنا لم تخطر ببالي، كان عليّ ان افعل، كانت لطيفة معي، ولكن كان عليّ الرحيل على الفور. لم يكن لديّ وقت لأفكر في أي شيء آخر.»

حدق دومينيكو، فيها، وقال:«بسبب شيء قاله والدي؟ اعلم بأن شيئاً ما حدث يومها. حين علم والدي بأنك رحلت صُدم وأصيب بجلطة.» اخذت نفساً عميقاً، واتسعت حدقتا عينيها:«جلطة؟ وهل كانت خطرة؟»

«لعدة أيام ظننا بأنه سيموت، ولكن تدريجياً تحسّن، لكنه لم يعد كما كان، يستطيع الكلام والسير قليلاً، ولكنه بات عاجزاً الآن، إبيضّ شعره والجلطة أثرت على شكله ايضاً، إذ ان وجهه إلتوى بإرتخاء واضح مما غير ملامحه.»

«انا جدا آسفة، دومينيكو، كان والدك ممتلىء حيوية من الصعب تخيّل ذلك.»

«قوته إختفت في الحقيقة. إنه رجل آخر الآن وكأن الربيع الذي في داخله إختفى يوم رحيلك.»

قالت مكررة بأسف وندم:«أنا آسفة. أعلم كم يعني والدك بالنسبة لك.»

قال:«انا أحب والدي، أحب أخواتي ايضاً. العائلة هي أهم شيء في الحياة، وما من شيء يهم أكثر. ولكن عائلتي تتضمنك ايضا، انت جزء من العائلة الآن وإلى الأبد. والجزء الأهم بالنسبة لي ألا تعلمين ذلك. انت زوجتي.» نظراته كانت حادة ومعبّرة:«انت تعلمين بأن عقيدتي لا تعترف بالطلاق.»

احنت رأسها والندم يأكلها:«بالتأكيد يمكنك ان تأخذ إستثناء؟» «لا تكوني سخيفة، هذا ممكن، إن لم نكن متزوجين شرعاً. ستبقين زوجتي إن عشت معي أم لا. كان على اخواتي التنبه لهذا الأمر.»

«وهل كان هذا سيحدث فرقاً؟ كنّ غاضبات لأنك تزوجت من فتاة من دون مال أو نسب. أظن بأن لديهن خطط من أجلك...»

«لقد حاولن مراراً التدخل في حياتي، ومن حين لآخر يعرضنّ عليّ فتيات، ولكني لم أكن مهتماً، وأخواتي يعلمن ذلك.»

«هذا لن يردع أخواتك عن التفكير بأني صائدة ثروات. استطعت ان أنصب لك فخاً وأتزوجك. عدا أنا، اخواتك يكرهنني، ليس لدي قاسم مشترك مع أيّ منهن ، أنا لا اعرف اصدقاءهم، ليس لدي خلفية عائلية او ا صدقاء لم أذهب

يوماً للتزلج في غشتاد او شاهدت مباراة بولو في ويندسور، او ذهبت لمشاهدة الجزر مع العائلات الاميركية الثرية. اتيت من عالم آخر، من طبقة اخرى، طبقة الذين يخدمنهن، يطبخون لهن الوجبات، وينظمون حدائقهم. على كل كن يعلمن بأني أعمل لأعيش، وسببت لهن الإحراج.»

بدا غاضباً للغاية:«هل هذا ما اخبرنك به؟»

«لم يكن هناك من داع لقول أي شيء، تصرفاتهن كانت واضحة اكثر مِن الكلام.»

«لماذا لم تقولي أي شيء عن معاناتك لي؟ كنت سوّيت الأمر. تقول أنا بأن ماريا تريزا كانت الاسوأ، مما لم يدهشني، إنها فتاة ثقيلة الظل، مغرورة وكانت المحرّضة دائما للجميع! كارلا وأوريانا لم يكن لديهما أي شأن في تدبير حياتهما، إنهما يتبعان تعليمات ماريا تريزا ويقلدانها في كل ما تفعل.»

كان هذا صحيحاً، الفتاتان كانتا مجرد صدى لأختهن الكبرى المتسلطة، فقط أنا أصغرهن كانت متحررة من قيود وسلطة ماريا تريزا، وذلك لفارق السن الكبير بينهما، حيث نشأت مع دومينيكو وكانا متفقين.

«ولكن يبقين اخواتك، وكما قلت الآن، العائلة اولا. لقد جعلن حياتي مستحيلة، ولكن والدك...»

أحست بالتساؤل في نظراته، والغضب على وجهه.

«... اخبريني ساسكيا. عاجلاً أم آجلاً ستخبريني... ما الذي قاله والدي ذلك اليوم والذي دفعك للرحيل؟ لا بد وأن الأمر كان جدياً لكي يصاب بجلطة بعدها. فلا تتظاهري بأن الأمر بسيط من الواضح بأنه غير ذلك.»

بدأت تتحرك قلقة، منزعجة جداً غير قادرة على قول أي شيء، والكلبة سوكي أحست بما تعانيه ساسكيا فرفعت رأسها وحركت أذنيها وبدأت تهمدر بأصوات خافتة مستعدة للدفاع عن ساسكيا إن لزم الأمر.

في هذه اللحظة سمع وقع خطوات على الأرضية الرخام في القاعة ودخل جايمي الى الصالة حيث كانا متواجدين.

حدقت ساسكيا بدهشة، كانت مندمجة كلياً مع دومينيكو لدرجة انها نسيت ان جايمي متواجد في المنزل.

تجهم وجه دومينيكو حيث أنه هو الآخر نسي وجود جايمي، وقد أزعجه وجود جايمي خصوصاً في هذه اللحظة.

سوكي الكلبة استشعرت شيئاً ما في الجو حيث ان سيدتها غير سعيدة وسيّدها غاضب، وهنا

رجل غريب في المنزل. لم تنتظر الأوامر، قفزت نحو جايمي تريد تمزيقه.
صرخ جايمي مرتعبا وتراجع نحو الباب ثانية.
قالت ساسكيا مرتعبة وأعصابها ترتجف::«دعيه وشأنه... إجلسي سوكي!»
صرخ دومينيكو مصدراً أمره للكلبة:«إجلسي!»
جلست الكلبة مطيعة ولكنها كانت تهمدر اصواتاً وهي تراقب جايمي.
مسح دومينيكو رأسها وقال:«كلبة مطيعة.»
كرر جايمي شاحبا مرتعدا:«كلبة مطيعة. كانت ستقتلع يدي من مكانها.»
«كانت تدافع عنا، هذا عملها، إنها كلب حراسة وأنت غريب، لم تعلم سبب وجودك فقررت عدم النظر إليك.»
قال جايمي:«حسناً، حتى أنا لم ترق لي ابداً. لن أشعر بالأمان في وجودها، إنها ترمقني بنظرات غريبة وكأنها تخطط كيف ستبدأ بإلتهامي. هل يمكن إستبعادها اثناء وجودنا هنا؟»
وكأنها فهمت ما قاله عنها جثمت امام ساسكيا، ووضعت رأسها على قدمها.
فتبسمت ساسكيا.
«هل رأيت المشكلة؟ نحاول إقناعها بالذهاب الى مكان آخر، ولكنها رفضت ذلك، انها لا تريد

ان تترك ساسكيا او انٍ تبتعد عن ناظريها.»
نظر جايمي إليه حائرا:«آه، ولكنها معجبة بساسكيا أليس كذلك؟»
تنهدت ساسكيا، وأصبح وجهها خالياً من اللون.
نظر جايمي إليها، ثم الى دومينيكو محاولاً إيجاد تفسيرٍ لما يجري وقال:«تعني انك اعطيتها الكلبة... حسناً... هذا كرم منك، ولطف منك، ... ولكن... حقا، اعني، لن نتمكن من اصطحابها معنا الى انكلترا، انت تعلم... سوف يكون... مستحيلا، كما ترى...»
سكتٍ حين اصطدم بصمت دومينيكو الذي أجابه اخيرا:«لم أهديها لساسكيا، إنها في الحقيقة لها. إنها كانت هدية لساسيكا منذ ان كانت جرو صغير.»
فغر جايمي فمه، ثم اغلقه. نظر الى دومينيكو محدّقا ثم بساسكيا:«عن ماذا تتكلم؟ لا أفهم... ساسكيا، ماذا يعني؟ وكيف كانٍ الكلب ملكك منذ ان كان جروا؟ لم تذكري يوما بأن لك كلب، وماذا يفعل كلبك هنا، على أي حال، إن كان لك؟»
تجمدت ساسكيا ولم تستطع ان ترد بأي كلمة.
لم يكن لدومينيكو أي مشكلة.

قال دومينيكو بصوت هادىء وواضح:«إنها زوجتي.»

بدا جايمي وكأن صاعقة اصابته، قال مكرراً:«إنها زوجتك؟» وكأنه يحاول ترجمة الكلمات بلغة اجنبية «إنها... عن ماذا تتكلم؟ ما الذي يجري هنا؟ ساسكيا؟» تقدم نحوها قائلا:«ساسكيا، ما معنى كل هذا؟»

وقفت سوكي مستعدة للإنقضاض وأصدرت أصواتا.

وقف جايمي جامداً .

صرخ دومينيكو:«اجلسي.»

جلست الكلبة، منتظرة أوامر اخرى ومراقبة جايمي بانتباه.

احضر دومينيكو كرسياً ووضعه خلف ساسكيا:«وأنت من الافضل ان تجلسي ايضا، قبل ان تقعي أرضا.»

اطاعت ساسكيا. كان على حق، كانت ترتجف، أحست بالإعياء والتعب.

نظر إليها دومينيكو بعين متفحصة ثم إنتقل الى الطاولة الموضوعة في الغرفة التي عليها ابريق عصير:«أظننا سنتناول شرابا قبل الغداء. فورستر، ماذا تريد ان تشرب؟ هناك خيار واسع... كرز، اناناس، فريز...»

رماه دومينكو بنظرة سريعة وقال:«يمكنك الجلوس ايضا، ولكن كن على حذر.»

قال جايمي:«ولماذا تتركها في المنزل إن كانت خطرة؟»

«احتفظ بها لأنها خطرة، ولكنها لا تهددني او ساسكيا او أي شخص تعرفه. إنها تحمي أصحابها وتهاجم الغرباء.»

«بمن فيهم الزوار، من الواضح.»

ساد الصمت، نظرت ساسكيا من خلال النافذة للخارج، لم يكن من الضروري ان يبلغ دومينيكو الأمر لجايمي بهذه الطريقة وهو يعلم بعدم رغبتها بإخباره. هذا هو دومينيكو تعوّد إصدار الأوامر والناس تطيع، عديم الصبر، ومتأكد من صوابية رأيه دائما.

جلب لها كوب عصير، دفعه بين يديها وجلس بجانبها على كرسي آخر مقابل جايمي عند الطرف الآخر للغرفة.

«إشربي قليلا، ساسكيا.» رافعاً الكوب نحو فمها.

اخذت جرعة من الكوب، وعلى الفور أحست بهدوء اعصابها.

شرب جايمي من كوبه وسأل:«هل ستشرحي الأمر ساسكيا؟»

www.elromancia.com

قال دومينيكو ببرودة:«انا سأشرح.»
«اريد سماع الأمر من ساسكيا.»
نظر الإثنان نحوها. وبصوت خافت قالت:«كنت سأخبرك قريباً، جايمي، ولكن... أكره التكلم عن الماضي. انا زوجته، ولكني تركته منذ سنتين وعدت الى انكلترا، واستعملت إسمي الأصلي ثانية، وعملت معك. آسفة لأني كذبت، فقط للتمويه لم أخبرك بأني متزوجة. كنت خائفة من ان يجدني دومينيكو، لم أرد ان يعلم احد بأني متزوجة.»
«هل كان يهددك، ساسكيا؟ ان كنت خائفة منه، لا تخافي بوجودي الى جانبك.»
قال دومينيكو:«لا تحاول اخذ المبادرات لصالحك يا صديقي.»
قام جايمي ووقف بوجهه:«لست خائفاً منك، او من كلبك.»
تدخلت ساسكيا قائلة:«توقفا عن هذه الأفعال! جايمي انت لا تفهم الوضع، ولا أريد التكلم عنه، إنه لا يهددني، ما من شيء من هذا القبيل... ارجوك، لا تتدخل.»
ساد الصمت، حدّق جايمي بها بتركيز ولكنه لم يقتنع. في مكان ما سمع رنين هاتف، ثم توقف. بعد لحظة رن جرس هاتف الغرفة وتوجه دومينيكو نحوه.

«أظن بأني قلت لك لا أريد أي مقاطعة او أزعاج.» ثم، «ماذا؟ آه... حسناً، اعطني وقت لأصل هناك، حول المكالمة إلى غرفة المكتب.» ووضع السماعة مكانها وقال:«اعذراني لدقيقة.» ثم غادر الغرفة.
حين غادر الغرفة، جلس جايمي، ووضعت ساسكيا يدها على رأس سوكي ودفعتها للجلوس الى جانبها.
نظر جايمي صامتاً محدقاً بساسكيا للحظة ثم قال:«لا اصدق ذلك، لم تخبريني كل هذا الوقت! اعرفك منذ عامين ولم تذكري زواجك خصوصاً برجل كهذا!»
«لا احتمل الكلام عن الموضوع، الجروح كانت غير ملتئمة.»
«اتتحملين الكلام الآن؟»
«لا.»
«آه، حسناً. لا احتمل حقيقة انك لم تتكلمي بالأمس... حين دخلت تلك الغرفة ورأيتني معه... لا بدٍ انها كانت صدمة حياتك، ولكني لم ألاحظ شيئاً! ظننت بأنك في مزاج مضطرب، تشعرين بالخجل... وطوال الوقت... بصدق ساسكيا. لا استطيع تجاوز الأمر، هل علم بأنك في فينيس؟ هل اخبرته بوجودك هنا؟»
«لم يكن لدي أي فكرة عن وجوده هنا. ظننت

بأنه مازال يسكن في ميلانو. كانت رؤيته صدمة لي.»

«لا بد وأنها كذلك. ولكن... مهلاً، لا يمكن ان يكون الأمر مصادفة حين تكلم معي على شرفة الفندق... هذا فظيع وغريب.»

«لقد رآنا في المسرح، ليل أول أمس.»

«وهذا ما يفسر ألم اسنانك المفاجىء؟ رأيته، ايضا؟ صممت على المغادرة وعدت مسرعة الى الفندق. ولا عجب بأنك بدوت محمومة! انا متفاجىء لأنك لم تستقلي الطائرة الى الديار!»

«فكرت بالأمر، ولكن بعد فوات الأوان. كان بإمكانه الحصول على عنواني من منظمي الرحلة. كان سيلحق بي.»

قال:«اتعنين بأنه لا يعرف عنوانك طوال هذه السنين؟» وصفر متعجبا.

«لا بد وأنك خائفة حتى الموت منه لتختبئي هكذا. ما يحصل الآن ؟ هل احضرتك بنفسي الى الفخ؟ تبا ساسكيا، كان عليك إخباري! لما كنت فعلت بك هذا.»

«لست خائفة منه جايمي، اخبرتك بذلك، ليس الأمر كذلك. دومينيكو لا يمكن ان يؤذيني. وحين رآني ثانية كان الأمر محتوما. يجب ان نتواجه ونتكلم ولا علاقة لك بالأمر.»

دخل دومينيكو مسرعاً ونظر الى ساسكيا:«كان والدي على الهاتف، وهو يطلب رؤيتك ليعتذر لك على كل ما سببه لك من آلام. يريدك ان تسامحيه قبل ان يموت ساسكيا.»

www.elromancia.com

الفصل السادس

ردّ فعل ساسكيا المفاجيء كانت ان حركت رأسها رافضة:«لا، لا استطيع. لا تطلب مني ذلك... لا استطيع مواجهته...»

كانت عينا دومينيكو دامعة، ولم ينطق بكلمة لدقيقة.

حدق جايمي بسكاسكيا مندهشاً ثم قال:«ساسكيا! لا اصدق بأنك انت من يتكلم، ان كان والده يحتضر، بالتأكيد... أعني. ساسكيا الأمر مختلف أليس كذلك؟» ثم سكت ونظر الى دومينيكو:«أسف، هذا ليس من شأني بالطبع، ما كان يجب ان اتدخل بأمور عائلية فقط لأني اعرف ساسكيا كصديقة، اما اليوم فأنا اتلقى منها المفاجئة تلو الأخرى. بإمكاني ان اقسم بأنها آخر امرأة في العالم ممكن ان لا تسامح إنسان يحتضر.»

قال دومينيكو:«لا اظن بأنها ستفعل، حين تفكر مليا.»

رمقته بنظرة. يعلم بأنها ستذهب رغم ان كل عصب من اعصابها يرتعد خوفا من مواجهة جيوفاني أليساندرو ثانية.

آخر صورة في خيالها عنه كانت عنيفة، مليئة بالكراهية لاحقتها ليل نهار لأشهر ومازالت تخيفها حين تذكرها.

قالت معترضة:«ولكن لدينا يوم واحد متبقى في فينيس! الوقت لا يسمح بالذهاب الى بادوا والعودة.»

قال بسرعة:«يمكننا الذهاب بالطائرة الخاصة. لن يستغرق ذلك طويلا. سنعود وقت العشاء، إن ساعدنا الحظ.»

لن تستطيع الإفلات. لن يدعها، فهو مصمم على ان تقابل والده. جايمي كان ينظر إليها تائها لا يعلم ما دار بينهما وبين والد دومينيكو. لقد وقعت بفخ وعاجزة.

«ستأتي معي؟»

«سأكون هناك، لن اتركك وحيدة معه، اعدك.»

احست ساسكيا بأنه ليس غاضبا منها.

قالت:«متى سنرحل؟»

«سنتغدى اولا، الطائرة ليست هنا، عليّ ان اتصل بالقبطان ليأتي لإصطحابنا. سنتمكن من الرحيل عند الثالثة، لن تطول زيارتنا، حيث انه يتعب بسهولة. وبعدها سنعود.» نظر إلى ساعته وتابع:«سوف اطلب إعداد الغداء فورا.»

بينما كان دومينيكو يطلب الغداء، مال جايمي

نحو ساسكيا قائلاً:«ساسكيا، انا آسف، ليس من شأني إنتقادك. اتوقع ان تشعري بالإحراج من مقابلة والده ثانية بعد فشل زواجك، ولكنك تعلمين بأنك تفعلين الصواب. لا يمكن رفض طلب رجل يحتضر.»

نظرت إليه متعجبة، اصطنعت ابتسامة. جايمي رجل محافظ، لو كان مكانها لما تردد في تقديم الراحة والسلام لرجل يموت.

كما تعلم ساسكيا، لم يمر جايمي بتجربة حب بعد، وليس لديه مشاكل عائلية او بين اصدقائه. انه رجل سعيد يقوم بعمل يحبه ويعيش حياة يتمتع بها. كيف يمكن لشخص مثله ان يفهم التعاسة التي تجتاح الحياة دون إنذار؟ ربما يفهم إن هي فسّرت كل شيء ولكنها لا تستطيع ان تخبر كل دقائق حياتها الزوجية السابقة.

إتصل دومينيكو بالقبطان، وحين وضع السماعة إستدار نحوهما:«تمت الترتيبات، عند إنتهاء الغداء ستكون الطائرة هنا. هل نبدأ بتناول الطعام؟»

الطبق الأول كان سلطة تحوي أصداف وبلح البحر (ثمار البحر).

قال دومينيكو لجايمي حين سأل عن اسم الطبق:«ثمار البحر؟ تبدو ثمارا شهية.»

«آه، انت تعرف القليل من اللغة الإيطالية؟ شهية جداً.»

قال جايمي:«شكراً، اعلم القليل عن اللغة الايطالية.»

مال دومينيكو قليلاً ليملء كوب ساسكيا:«إنه عصير مذاقه لذيذ، جربيه.»

ابتلعت قليلاً منه وأطرقت رأسها.

قال دومينيكو:«جيد؟» ونظر الى عينيها.

قالت موافقة:«جيد.»

قال جايمي بصوت مرتفع، محدقاً خارج النافذة:«انظرا الى أرزة لبنان.» محدقا بشجرة أرز قديمة، خضراء داكنة اغصانها متناسقة بشكل افقي منتظم.

سأل دومينيكو:«هل اختبرت كم عمرها؟»

«اختبر عمرها؟ ولماذا أفعل؟»

«الارزة تبدو قديمة جداً، انظر الى حجمها، إنها هائلة، ربما تكون قديمة بعمر هذا المنزل. لو كنت مكانك لفحصتها. انها عملية بسيطة، ومن المدهش معرفة إن كانت زرعت حين بني هذا البيت، او قبل ذلك.»

«نعم، انت على حق، ربما تكون كذلك.» حدق بالشجرة وكأنه لم ير مثلها من قبل «سأجد خبيرا يقوم بهذا الأمر.»

www.elromancia.com

ثم سأل دومينيكو جايمي:«هل اخبرك المزارع اين يريد ان يزرع الأزهار؟»

«نعم، أظنه موقع ممتاز ، ولكن يجب إصلاح الأرض قبل ان تزرع الأزهار، لدى المزارع افكارا جيدة جدا عن هذا الموضوع.» ثم تابع قائلا:«انت جاد بخصوص المشروع إذن، ولم يكن حيلة كما ظننت لتستدرج ساسكيا الى منزلك؟»

«لا، لم يكن الأمر كذلك.» وتجهم وجه دومينيكو.

لاحظ جايمي الأمر وقال:«أسف إن ازعجتك، ولكني ظننت...»

تدخلت ساسكيا:«هل انت متفاجيء من الذي استخلصه؟»

استاء دومينكو من كلامها.«حسناً، ربما لا، ولكني انوي ان يكون لدي حديقة زهور. البناء الحقيقي والتصميم ستقوم به شركة محلية ولكن تصميم الأزهار والشتول سيكون لـ فورستور من انكلترا. ستعمل مع رئيس المزارعين لدي والذي سيكون المسؤول هنا والذي سيهتم بتصميماتك مع الشركة المحليّة، ما من داعٍ لعودتك الى هنا ما لم ترغب برؤية العمل منتهياً سيراسلك رجالي او يتصلوا بك، هل لديك فاكس؟»

«نعم، لدي. وسنسعد بإقامة الحديقة لك، وسوف نؤمن الأزهار.»

كان جايمي بالغ السعادة والحماسة. نظر الى ساسكيا وقال:«آه. لم أفكر.. هل انت...؟»

توقف بتردد ثم سألها:«هل ستعودين الى انكلترا ساسكيا؟»

تجمد دومينيكو مكانه يراقبها.

قالت دون ان تنظر الى عينيه:«نعم.»

لم يعد يخيفها، لم يتبدل شيء. ربما والده يريد السماح منها ليرتاح، ولكنها تعلم ما تخفيه عائلة أليساندرو تجاهها والتي لن تتغيّر. ستبقى الغريبة، المتطفلة غير المرغوب بها في حياتهم، ربما سيغضب دومينيكو من شقيقاته لمعاملتهن إياها بالسوء ولكن سيبقين شقيقاته، ووالده سيبقى والده، والعائلة اولا بمن فيها جميعا ستبقى دائما. وهي تعرفه جيدا.

ابتعد دومينيكو عنهم، هذه حقيقة، لن يعيشوا بقربه كما كانا سابقا في ميلانو، يزورونه دائما، يتصلون ويدعونه الى منازلهم.

لم ترغب بمواجهة اصدقاء العائلة المغرورين، ولا حتى السيدات المسنّات الارستقراطيات والرجال المتقاعدين اصدقاء جيوفاني، والذين أحسوا بأن دومينيكو تزوج من فتاة أقل منه قدرا، وكانوا يتضايقون حين يطلب منهم ان يعاملوا تلك الصغيرة بإحترام.

كيف ستطلب منه ان يقاطع العائلة وأصدقاءه القدماء للأبد؟ ما من أحد يمكنه ان يطلب ذلك من رجل بإسم الحب؟

لم يكن هذا العائق الوحيد في وجه سعادتها. لن تجازف ابداً بحملها لطفل. حتى الآن، بعد سنتين، لم تتخط خسارتها لطفلها. كان إجهاضاً مؤلماً، تعذبت كثيراً وأسوأ لحظة كانت حين اخبرها الطبيب الذي رآها في المستشفى، بأنها ستواجه دائما مشاكل اثناء حملها.

لم تستطع ان تطلب من دومينيكو عدم الانجاب مجدداً، فهي تعلم كم هو بحاجة الى طفل. ربما تذرّع بأن هذه هي رغبة والده، الذي يريد ورثة لإسم أليساندرو وثروتهم، ولكن لم تكن هذه هي الحقيقة. دومينيكو يريدهم ايضا. إنها متأكدة بأنه مازال يريد.

بالطبع عدم قدرتها على إعطائه اطفالاً ستسبب مأساة.

أحست بأن دومينيكو يحاول ان يعرف ما تفكر فيه، ورأت التوتر في تعابير وجهه. وحين يقبل فكرة عدم رغبتها بالعودة سيحاول ان يفسخ زواجهما لكي يتمكن من الزواج ثانية ويكون له أبناء.

الغيرة بدأت تشتعل داخلها وهي تتخيل دومينيكو

مع إمرأة اخرى يتزوج ثانية، واحدة اخرى بين ذراعيه. دفعت بأفكارها بعيداً. بينما تابع دومينيكو مراقبتها.

قدّم ادريانو القهوة فقال دومينيكو:«ادريانو سيصحبك الى فينيس، فورستر، مباشرة بعد الغداء.»

قال جايمي:«شكراً.» ونظر إليه نظرة مترددة، ثم قال:«ساسكيا ستعود عند العشاء، بالتأكيد.»

«ان حالفنا الحظ.» الجواب لم يكن مشجعا.

لكن جايمي أصر:«منظم الرحلة مسؤول عن مكان وجودها، وقت عودتها تعلم مدى دقة هذه الرحلات. المسكين عليه التأكد من تحركاتنا وتنقلاتنا طوال الوقت.»

«لست مسؤولا عن ساسكيا، ولا حتى هو. سآخذها الى بادوا وآمل ان نعود قبل العشاء الليلة. فقط هذا المطلوب منك ان تخبره.»

فتح جايمي فمه، نظر الى عينا دومينيكو الفولاذتين ثم اغلق فمه ثانية.

حين عاد أدريانو ليرافق جايمي الى القناة، قال جايمي لساسكيا:«هل انت متأكدة بأنك ستكونين على ما يرام؟»

قال دومينيكو بصوت حاد:«هيا أسرع القارب ينتظر.»

www.elromancia.com

وقف جايمي متردداً. لم تكن تريد ان يشعر جايمي بالذنب لتركها وحيدة هنا فاقتربت منه وحاولت ان تطمئنه:«سأكون بخير.» ثم اخذت تنظر إليه وهو يرحل.

سار قليلا ثم توقف ونظر خلفه، فلوّح لها بيده مودعا.

لوحت له، وقالت في نفسها:المسكين جايمي.

قال دومينيكو:«أسف لأنه ذاهب من دونك.»

«لست متلهفة لرؤية والدك ثانية. أسفة لأنه مريض، لا اريد له أي أذى، ولكنه لطالما اخافني، ولا أصدق بأنه تغيّر.»

«نعم، تغيّر. ساسكيا، لم يتبق له الكثير ليعيش، ربما أيام او أسابيع. ربما عدة اشهر، ولكن ليس اكثر من ذلك كما اخبروني. إنها معجزة كيف استطاع البقاء حتى الآن. أظن بأنه ينتظرك ليخبرك بأنه آسف لما سبّبه لك من ألم.»

«اظن بأن المروحية يجب ان تكون هنا الآن.» وأدارت وجهها. ثم سألته:«كم من الخدم لديك هنا؟»

«ادريانو وزوجته، وبعض الفتيات من المنطقة هنا يأتون يوميا لتنظيف المنزل.» وقف خلفها تماما.

بدأت اعصابها بالتوتر، إنهما لوحدهما الآن، لا

يوجد إلا زوجة أدريانو وهي في المطبخ بعيدة جدا عن السمع. قالت:«إني متفاجئة لعدم اصطحابك أي من الخدم من ميلانو، البعض منهم خدم في العائلة طوال حياته، أليس كذلك؟»

«ربما كان هذا جزء من المشكلة، ربما ظنوا بأنهم احد أفراد العائلة وتصرفوا على هذا الأساس. حين اخبرتني آنا عن تصرفهم معك قررت ألا يكون هنا احد منهم حين تعودين إليّ، لا يمكنني ان اطردهم سيكون هذا التصرف غير عادل ولكني وجدت لهم جميعا عملا ضمن أفراد العائلة. الوحيد الذي ابقيته معي كان بياترو لأني كنت أعلم بأنك ترتاحي له وكان طيبا معك.»

«بياترو كان رائعا، الوحيد الذي كان يفهمني.» اخذ نفسا عميقا:«تبا، لماذا لم تخبريني ساسكيا؟ لماذا عانيت وحيدة، وتعذبت بصمت؟ فقط لو كنت انتبهت للأمر...» حاول ان يضمها إليه فقفزت بعيدا.

قالت:«كيف تدير أعمالك من هنا؟»

«لدي مكتب هنا في المنزل، لم تشاهديه، وفيه احدث المتطلبات التكنولوجية.» اقترب منها اكثر، ابعد خصلة شعر عن خدها، ارسلت لمسته القشعريرة في جسدها.«لدي سكرتيرتين تأتيان معظم أيام الأسبوع، تتعاملان مع البريد والفاكس، تتلقيان

الإتصالات، يمكنني ان انجز عملي من خلال الهاتف.» انزلقت يده على ظهرها. فتراجعت خطوة. تابع بصوت هادىء:«بعض الأحيان استقل الطائرة الى المطار لأحضر إجتماعا في ميلانو، او أزور أحد الفنادق التابع لسلستنا في ايطاليا.»

إنه خلفها الآن تكاد تشعر بأنفاسه على رقبتها. كان قريباً جداً.

تابع دومينيو مضيفاً:«نفكر ان نفتح فروعاً اخرى في اوروبا قريباً. الفنادق العالمية تفعل ذلك الآن. نحاول الإمتداد نحو أماكن جديدة ودول جديدة. العمل في قطاع الفنادق بات يشمل اوروبا أكثر من أن يكون محلياً. مستشاريّ نصحني بالإنتشار والتوسع او ان اجد نفسي قريباً خارج السوق.»

حاولت التنحي جانباً، ولكنه امسك كتفيها وسحبها للخلف نحوه، أحنى رأسه وبدأ يقبل عنقها. قال:«حلمت بك، اتعلمين، ليلة بعد ليلة.»

اغمضت عينيها. هي ايضاً حلمت به ليلة بعد ليلة. هل حلما نفس الحلم؟

«اتعلمين بماذا حلمت؟»

«لا.» كذبت لأنها تعلم.

قال هامساً:«ساسكيا.» وأخذ يقبلها.

غمرتها السعادة والأحاسيس والدف، كأنها تنام تحت اشعة الشمس.

«لا تفعل ذلك.»

«فات الأوان.»

انتفضت واستدارت لتركض مرتجفة فتعثرت بكرسي ووقعت ارضاً.

صرخ:«انتبهي.» وهرع دومينيكو ليلتقطها.:«هل تأذيت؟» هزت رأسها وحاولت النهوض. «كنت ستتسببين بكسر ساقك، إهدأي ساسكيا.» أمسكها بقوة نحو السجادة، وانحنى عليها. فبدأ قلبها يخفق بسرعة، يصدر اصوات اعتراض. إقترب بوجهه نحوها.

لم تستطع الحراك. فجأة بدا الأمر في غاية الحماقة والجنون ان تبعد عنها ما تريد وما تتمنى. ربما كان ذلك للمرة الأخيرة... المرة الأخيرة يؤلمها حتى التفكير بذلك. استسلمت له.

همس:«ساسكيا... ساسكيا.»

الألم والعذاب، الخسارة ومعرفة الذات، تمكنت منهما معاً. أحست ساسكيا وكأنها تريده ولكنها خائفة.

قال:«مضى وقت طويل ساسكيا... انا اريدك منذ اللحظة الأولى حين رأيتك علمت بأنك انت من

اريد... ساسكيا... لقد حلمتُ بك طوال سنتين. خفت ان تختفين من حياتي كما تختفي في أحلامي. أخاف ان اصحو ولا أجدك.»

حين رحلت، كانت تظن بأنه يكرهها، غاضب منها بمرارة لخسارة الطفل. الجميع حولها بدوا اعداء ينظرون إليها نظرة الإتهام. حتى انها إتهمت نفسها. لقد كرهت نفسها لعدم قدرتها على الإنجاب.

كل مرة كانت ترى الأخريات ينجبن أطفالاً، ولماذا هي لا؟ كرهت نفسها. من السهل ان يكون هذا هو إحساس دومينيكو ايضا.

هذا ما تستحقه. حين تفكر بالماضي تشعر بأنها نصف مجنونة، ضغوطات زواجها من دومينيكو وتراكم الاحداث فوق بعضها، تنكر عائلته لها، الخدم، إجهاضها والكآبة التي مرت بها بعد ذلك.

لم تتقارب عاطفياً مع دومينيكو بعد الإجهاض، ولكن على العكس ابتعدا كثيرا وحتى لم يتبادلا الكلام.

بدأت تتناول المسكّنات لكي تنام، ولم يعد يشاركها دومينيكو غرفة النوم.

الإكتئاب الذي مرت به حوّل حالتها الى إنهيار عصبي. مُعزولة، تتخيل اشياء وتتوهم. لم تكن

تدري بما يدور حولها، حتى لحظة مواجهة والد دومينيكو وتهديده لها، لم تستطع الإستمرار في العيش مع هذا الكابوس فهربت.

الآن فقط ادركت بأنها لم تتقرب من دومينيكو لتعرف ما الذي كان يمر به عاطفيا، كيف وماذا تركت هذه التجربة من أثر سلبي بأحاسيسه، وكيف انها لم تحاول ان تخفف عنه. ولكنها كانت عمياء، غضب دومينيكو لم يكن منصبا عليها بل على الحظ.

قال هامسا:«سنبدأ من جديد حبيبتي، في مكان جديد، حياة جديدة، ولقد تأكدت بنفسي من ان كل الاشخاص الذي جرحوك وكل من يذكرك بالماضي غير موجودين. من الآن وصاعداً الأمور ستكون مختلفة.»

ارادت البكاء. كيف يمكن ان تخبره، بعد الذي حصل بينهما، بأنها لا تتحمل العودة ثانية إليه، ولا تحتمل المعاناة ثانية؟ ما عساها تقول؟ وبينما كانت تناضل لتجد جواباً سمعت أصوات إرتجاجات، وهدير في الجو.

قال دومينيكو:«المروحية. لقد نسيت أمرها.»

عليها ان ترحل ثانية، ولكن هذه المرة سيكون الوضع اكثر إيلاما من من المرحلة الماضية. لم تتوقف عن حبه خلال السنتين الماضيتين، الآن

ادركت ذلك. إنها تحبه الآن اكثر، فراقه سيكون مأساة.
سألت:«اين هبطت الطائرة، هل بعيداً؟»
«لا، مكان الهبوط خلف المنزل لمسافة قصيرة.»
كان هناك اثنان من الحراس واقفان عند المدخل، وحين مرت مع دومينيكو تفرقا واحدا من الأمام والآخر خلفهما. إنها تكره هذا الإحساس بالمراقبة طوال الوقت، اللاخصوصية.
كانت المروحية ما تزال تدور حين اقتربا، وبدت الطائرة كحشرة عملاقة خضراء مستعدة لهجوم شرس.
حذرها دومينيكو:«ابقي رأسك منخفضاً.»
ركضا نحو الطائرة، وفجأة رجل من داخل الطائرة ظهر بوجههما حاملا سلاحا، وسمعت اصواتا جمدتها في مكانها.
يد دومينيكو دفعتها بقوة لتنزل على الأرض مستلقية وألقى بنفسه فوقها ودفع بوجهها نحو الأرض.
لم تستوعب ما يجري، ثم سمعت أصوات رشق ناري من آلة حربية أوتوماتيكية، ثم اطلاق آخر من مسدسات.
ربما كان السلاح الفردي للحرس، سمعت صراخاً، صيحات ألم، ثم ساد الصمت. بعد قليل سمعت

صوت بلكنة إيطالية:«انت، أليساندرو! انهض، تعالى هنا، او سوف أفجر رأسك.»
تجمد دومينيكو ثم نهض، حاولت النهوض، ولكنه همس قائلا:«ابقي مكانك، لا تتحركي.»
سأل الصوت من الطائرة:«من هذه؟»
«لا أحد، سكرتيرتي.»
صرخت ساسكيا وهي جاثية على ركبتيها:
«دومينيكو.»
دفعه رجل الى داخل الطائرة. رأت رجلين داخل الكابينة. احدهم يعتمر خوذة ونظارة سوداء والآخر جاثم على ركبتيه بمواجهة دومينيكو. كان يضع كيس قماش اسود على رأس دومينيكو ويربطه عند رقبته.
بدأت ساسكيا تنتحب.
صوّب المسلح بندقيته نحوها وحين بدأ يطلق النار استلقت ارضا بسرعة فمرت الرصاصات فوق رأسها.
علا صوت المروحية وأقلعت.
سمعت صوت دومينيكو يصرخ منادياً إسمها:«ساسكيا! هل اصابك؟ هل جرحت؟»
قالت:«انا بخير... اخطأني.» وهي مازالت مستلقية ارضا.
بعد ان ابتعدت الطائرة مسحت دموعها ونظرت

حولها. حينها رأت الحارسين مستلقيان ارضاً على وجهيهما. لا يتحركا والدم يسيل من ظهر أحدهما والآخر ايضاً. حينها فقط اعتراها الرعب مما جرى.

الفصل السابع

هرع شخص من بين الأشجار متوجهاً نحوها. كانت تصرخ وترتجف. وضائعة. لم تتعرف على بياترو للوهلة الأولى. وصل إليها وتنفسه منقطع. نظر حولها بسرعة فرأى الرجلين ممددانٍ على العشب من دون حراك، ثم نظر إليها قائلا:«هل انت بخير؟»

«ركض نحو الرجلين، إنحنى فوق الرجل الأقرب إليه ووضع يده ضاغطاً على وريد رقبته.»

سألت:«مات، أليس كذلك؟»

«لا، إنه حي، أصيب بظهره وكتفه. لا أظن بأن جروحه مميتة.»

ادركت ساسكيا بأن عليها ان تقوم بعمل ما ولكنها كانت مصدومة، وترتجف بشدة لدرجة عدم القدرة على التحرك.

«لقد اخذوا زوجي، دومينيكو.. أخذوه.»

إنتقل بياترو الى الرجل الآخر، وكان مصاباً برأسه.

قال بياترو:«هذا الرجل في حالة خطيرة، إصابات الرأس دائما تكون الأسوأ.» وأخرج من جيبه هاتف وطلب رقما وتكلم.

www.elromancia.com

لخصّ ما حصل، حين رأى الحراس علم ما حصل.
نظرت الى الفضاء، الطائرة إختفت وكذلك دومينيكو. ماذا سيفعلون به؟
أحست بالبرد، وتمنت لو استطاعت ان توقف إرتجافها.
استعادت ما سمعت من بياترو: «لم ار شيئاً، فقط هبوط مروحية، ثم إطلاق الرصاص، بنادق اوتوماتيكية... هرعت نحو باحة الهبوط، وحين وصلت كان كل شيء قد انتهى واختفى الخاطفون والسيد أليساندرو معهم.»
صمت للحظة مستمعا ثم أجاب:«آه، منذ خمس دقائق؟ ليس أكثر، ركضت حين سمعت الرصاص، رأيت الطائرة تقلع نحو الغرب، نعم، غربي هذا البيت.»
لا بد وأنه يتكلم مع الشرطة، ظنت ساسكيا. على كل ستهبط المروحية في مكان ما، لا يمكنها ان تختفي كما يمكن ذلك لسيارة. الشرطة تستطيع ان تقبض على خاطف دومينيكو. لدي الشرطة مروحيات ويستطيعون اقتفاء اثر الخاطفين قبل هبوطهم.
بقي بياترو يتكلم على الهاتف، «السيدة أليساندرو معي، لم تصب، ولكننا بحاجة لإسعاف لشخصين

مصابين. لا كلاهما احياء، ولكن الأمر طارىء وبحاجة الى نقلهما الى المستشفى بأسرع وقت ممكن، لا لم ننقلهم من مكانهم. نعم، سأنتظر بقربهم وسأرسل السيدة أليساندور إلى البيت.
اقفل الخط، ثم نظر الى ساسكيا. قائلا:«الإسعاف ستأتي في الحال، والشرطة ايضا، من الافضل ان تعودي الى المنزل، ولكن ليس بمفردك سأطلب زوجتي لمرافقتك. حاولي ان تتذكري كل شيء عن الرجال الذين اختطفوا زوجك، أي تفصيل سوف يفيد.»
تذكرت ساسكيا كل شيء، ولكنها كانت بفكرها مع دومينيكو وأملت ان يكون باستطاعتها التواصل فكريا معه عن بعد.
هل انت بخير؟ دومينيكو، هل انت بخير؟ هل تسمعني؟ أجبني دومينيكو.
للحظة ظنت ان ذلك لن يفيد، ثم سمعت صوته وكأنه يهمس في أذنها. لا تقلقي. إبقي هادئة، ساسكيا. كيف لها ان تكون هادئة بينما حياته في خطر؟
سألته بأفكارها:ماذا سيفعلون بك؟
لكن هذه المرة لم تتلق جوابا، إنه لا يجيب. لماذا لا يجيب؟ هل يعلم نوايا خاطفيه؟
تكلم بياترو بالهاتف مجددا هذه المرة مع

زوجته:«كذلك ليو وأنريكو أصيبا. لا، لم يموتا، ولكنهما بحالة حرجة. خطف السيد. من يعلم؟ من الممكن ان يكون أي كان، من أجل فدية سيتصلون، علينا الإنتظار. اتستطيعين القدوم الى هنا لمساعدة السيدة أليساندرو؟ احضري بعض الاغطية.» خفض صوته وكأنه يهمس وقال:«انها شاحبة، ولا تنبت بكلمة، اظنها تحت تأثير الصدمة. لقد رأت كل شيء، لا، لم تُصب، ولكنها تبدو وكأنها لا تعرف أين هي.»

اقفل الخط ثانية واستدار نحو ساسكيا:«ستأتي زوجتي حالا. يجب ان تستريحي سيدة أليساندرو. الشرطة تود التحدث معك، ثم سنأتي بطبيب ليعطيك شيئاً لكي تنامي.»

«لا.» كانت غير راغبة بالنوم، إنها بحاجة لأن تكون مستيقظة لتكون مستعدة لتلقي أي رسالة او إشارة فكرية من دومينيكو.

احست بدومينيكو يراقبها بحذر.

«اعلم بما تشعرين به الآن، ولكن هذا لا يساعد زوجك...»

«سأكون بخير.»

سمعا شخصاً يركض متجهاً نحوهما، استدارا ولكنها لم تكن زوجة بياترو، كانا الحارسين الذين رافقا جايمي وأندرو الى فينيس وها قد عادا.

«اين الرئيس؟ ما الذي حصل هنا؟»

«أرسل بطلب الطائرة، ولكن احدهم نال من القبطان قبل ان يقلع، لقد وجدوه مكبلاً وغائبا عن الوعي. لم ير من ضربه كانت الشرطة على وشك الإتصال بنا حين إتصلت بهم.»

«اتصلت بالشرطة؟»

قال بياترو:«إنهم قادمون.»

تحرك الرجل المصاب ببطء متألماً.

اقترب منه أحد الحراس وربّت على يده قائلاً «ستكون بخير ليو، لا تقلق. جُرح سطحي فقط، سنوصلك الى المستشفى في أقرب وقت.»

سأل الحارس الآخر بياترو:«من كان هنا حين أصيبا ليو وبياترو؟ انت؟»

«السيدة أليساندرو كانت الوحيدة التي رأت ما حدث.»

نظر إليها الحارسان بعيون جادة ومشككة.

«طلبت مني الشرطة ترك الأمر لهم للتحقيق معها.»

«من الافضل ان تصطحبها الى المنزل وتحضر بعض الأغطية.»

«ستحضر زوجتي البعض منها الآن.»

امسك بياترو بيد ساسكيا وقال:«سأسير معك، سيدة أليساندرو.»

www.liilromancia.com

إلتقيا زوجة بياترو بعد لحظات. ناولت بياترو مجموعة الأغطية ثم وضعت يدها حول كتفيّ ساسكيا كالأم الحنون وسارت معها.

«تعالي لتستريحي، سأطلب من زوجة ادريانو ان تصنع لك كوب شاي، هذا ما يحب الإنكليز، ان يشربوه ؟ الشاي.»

«الشرطة تريد ان تتحدث معها، فلا تعطوها أي مسكنات يمكن ان تسبب نعاساً او نوم.»

سار بياترو حاملا الأغطية، وسارت زوجته مع ساسكيا نحو البيت.

قابلهما أدريانو عند الباب، وجهه شاحب ومصدوم قال لساسكيا التي نظرت إليه مرتجفة:«هذا فظيع، فظيع.»

«اتستطيع زوجتك ان تحضر لها بعض الشاي؟ سأبقى معها.» اصطحبت ساسكيا الى الطابق العلوي حيث غرفة أليساندرو.

وقفت ساسكيا وسط الغرفة وبدأت تلتقط ذبذبات قوية تدل على التواصل معه. سارت نحو الطاولة أمسكت فرشاة شعر دومينيكو، التقطت شعرة من عليه ولفتها حول اصبعها بينما زوجة بياترو تراقبها مندهشة.

قالت زوجة بياترو:«لما لا تستلقين يا عزيزتي؟ تبدين متعبة. إنزعي حذاءك واستلقي. سيكون

الأمر على ما يرام سترين. لن يؤذوه، إنه قيّم بالنسبة لهم وهو على قيد الحياة.»

الألم يعتصرها الآن، حتى لو دفعت الفدية هل سيتركونه؟ كم من مرة قرأت عن خاطفين قتلوا ضحاياهم بعد ان قبضوا الفدية؟ يقتلونهم كي لا يتعرفوا عليهم بعد ذلك.

لا! صوت ما بداخلها أنذرها وأمرها. لا تفكري بهذه الطريقة. حدقت في اللاشيء. دومينيكو! أين انت؟

قالت زوجة بياترو. «تعالي يا عزيزتي، استلقي.» استلقت ساسكيا في السرير ووضعت رأسها على وسادة دومينيكو محدّقة بالنافذة والسماء الزرقاء.

سمعتا اصواتاً من الخارج، كانت اصواتٍ محركات القوارب القادمة من القناة ثم أصواتا عالية من أناس يصعدون سلالم البيت.

هرعت السيدة بياترو نحو النافذة وقالت:«إنهم رجال الإسعاف والشرطة وصلوا هنا بسرعة.»

وصل ادريانو حاملا صينية عليها إبريق شاي فضي وفنجان وسكرية من البورسلان الراقي.

«هل أضعها على الطاولة، سيدتي؟ ام ستشربيه على الفور وهو ساخن؟»

لم تكن مهتمة للأمر. ولكنها رأته مهتماً لأمرها

فجلست في السرير وتناولت منه الفنجان، ابتلعت جرعة فأحست بالدفء وتناولها لكمية بسيطة من السكر كان نافعا لمقاومة الصدمة.

قرع احدهم الباب فتوجه اندريانو وفتح الباب، سمعت همسا ثم استدار ادريانو نحوها وقال:«ايمكنك التحدث مع الشرطة الآن سيدتي؟»

اومأت برأسها موافقة، ووضعت فنجان الشاي جانبا. دخل رجلان الى الغرفة. تفحصت عيونهما الداكنة، كل شيء وحدّقت بساسكيا. احدهما كان طويلا في العقد الثالث من العمر، طويل، ممشوق القامة. أما الآخر كان اقصر بقليل وملامحه مزعجة. تكلم الرجل الطويل:«من الافضل ان نتكلم على إنفراد، سيدة أليساندرو.» وفتح الرجل الآخر الباب مشيرا للحضور بالإنصراف.

«اتودين ان ابقى معكِ سيدتي؟»

«سأكون بخير. شكرا.»

انصرفت السيدة بياترو وكذلك فعل ادريانو. اغلق الباب فتناول الرجل الطويل كرسي وجلس عليها أمام سرير ساسكيا:«انا النقيب روسي. وهذا الضابط أنجلو، انا المسؤول عن هذا التحقيق في الوقت الحاضر. اخبرينا بالضبط ما الذي حدث سيدة أليساندرو، حاولي ان تتذكري كل شيء قدر

المستطاع، أي تفصيل ممكن ان يفيد التحقيق.»

بدأت تروي الحادثة منذ لحظة وصولها ودومينيكو الى ساحة هبوط الطائرة.

«هل بإمكانك وصف أي من الرجلين اللذين كانا في المروحية.»

«القبطان كان يعتمر خوذة ونظارات سوداء كبيرة تغطي معظم وجهه.»

«لا بد وأنك لاحظت شيئاً؟»

«فمه رقيق وله شارب، لدي إنطباع بأنه في العشرينات من عمره او اكبر قليلا.»

«سمين؟»

«نحيل، لا استطيع ان اعلم إن كان طويلاً، كان جالسا ولكنه لا يبدو طويلا... الرجل الآخر المسلح كان أكبر سنا. كان يضع نظارات شمسية، أنفه كبير، فمه غليظ، كان عصبيا جدا.» ثم ركزت اكثر وقالت:«رأيت يديه... كان يلبس قفازات سوداء جلدية... ويضع سوارا ذهبيا حول معصمه.»

الرجل الآخر كان يسجل ما تقوله على آلة التسجيل ويكتب ملاحظات ايضا.

سألها:«اخبريني مرة ثانية عما حصل؟»

اجابت بكل ما تذكره.

«على ما أظن بأنك إنفصلت عن زوجك لبعض الوقت؟»

«لعامين.»

«إذا، لماذا انت هنا اليوم؟»

«كنت مقيمة في فينيس، وهو من دعاني... انا وصديق كنت معه... لزيارة المنزل. لم أر هذا المكان من قبل، كنا نسكن في ميلانو. ورث زوجي هذا المنزل بعد ان رحلت.»

«وصديقك؟ رجل أم انثى؟»

«رجل، جايمي فورستر، ليس بمعنى صديقي بل رئيس في العمل، اعمل لديه في الحديقة الخاصة في انكلترا. غادر مباشرة بعد الغداء. اعيد الى فينيس بمرافقة أدريانو وإثنان من حرس زوجي، كنت متوجهة لزيارة والد زوجي معه.»

«المصادفة الغريبة.»

«إي مصادفة؟»

«ان يكون يوم زيارتك لزوجك بعد فراق عامين هو نفس اليوم الذي يحاول أحدهم اختطافه.»

«اتظن بأن لي يد في الموضوع؟»

«في هذه المرحلة من التحقيق، ليس لدي أي تصور سيدة أليساندرو فقط إستنتاج. ألا تظنين بأنها مصادفة غريبة؟»

«ولماذا اريد ان اخطف زوجي؟»

«إنه رجل ثري جدا، ومن عائلة محافظة، الطلاق ممنوع، وهذا يعني بأنك لن تنالي حريتك. إن

قابلتِ أحدِهم وتريدين الزواج ثانية. أليس هذا دافعاً قوياً؟»

«لم اقابل احداً! وحتى لو حصل هذا، ان كنت اريد الطلاق في بلدي استطيع ذلك. حسب قوانيننا استطيع إنتظار خمس سنوات هذا كل ما في الأمر. ولا أطلب موافقته على الطلاق بعد مضي خمس سنوات.»

«ولكن لن تحصلي على حقوقك من السيد أليساندرو عِندها؟»

«لا اريد مالا منه! استطيع ان احصل على المال الذي يكفيني.»

حدق بها الرجلان:«اتمنى ان تفكر زوجتي هكذا، وأنت كذلك ايها الضابط؟»

«على كل، سيدة اليساندرو من الغريب ان يصاب الحراس ويخطف هو وتخرجي انت سليمة.» ثم اضاف بصوت جاف:«يبدو ان هناك الكثير من المصادفات الغريبة، تلاقيت بزوجك صدفة في فينيس، وكنت وحيدة معه حين وصلت الطائرة والخاطفين لم يصطحبوا معهم او حتى يطلقوا النار عليك.»

«اخبرتك بأن... دومينيكو... زوجي اخبرهم بأني سكرتيرته. كان يحاول حمايتي. وبأنهم حاولوا إطلاق النار عليّ ولكنهم اخطئوا»

www.elromancia.com

تبسم مستهزءاً:«اخطئوا. حظ رائع لك. ولم تكن لديهم أي مشكلة في إصابة الحرس؟»
«كانت المروحية تقلع حين اطلق الرجل المسلح النار عليّ هذا سخيف، اقول لك بصراحة، لست انا وراء عملية إختطافه، لا يمكنني ان اتسبب بأذية شعرة من رأس دومينيكو! وكيف لي ان اخطط لهكذا عملية؟ لم أكن اعلم حتى من أين ستأتي الطائرة... زوجي من قرر ذلك، واتصل طالباً إياها هكذا فجأة. لم يكن الأمر مخططا له سابقا. كان قراراً مفاجئاً. أراد ان يصطحبني لزيارة والده في بادوا.»
«كان قراراً مفاجئاً؟ دون سابق تخطيط؟»
«لا، والد زوجي إتصل قبل الغداء مباشرة وطلب منه ان يصطحبني لرؤيته وحينها إقترح دومينيكو بأن نذهب بعد الغداء واتصل بالقبطان.»
«انت متأكدة بأن الطائرة إتجهت غرباً؟»
«نعم، ألم يراها أحد؟ لا يمكن لطائرة ان تختفي!»
«ايمكنك العودة بذاكرتك عن الذي قيل أثناء عملية الخطف؟ هل سمعت أي اسم يذكر؟»
«لا... ولكن حصل أمر...»
«نعم؟»
«تعرفوا على زوجي وتكلموا معه. اخذو يوجهون

له الكلام، اليساندرو، انهض وتعال معنا. هذا ما قالوه.»
«إنه معروف في ايطاليا.»
«نعم، بالطبع إنها حقيقة.»
«ولكن من الواضح بأنهم لم يتعرفوا عليك؟»
قالت متعجبة:«ماذا؟»
«قلت بأنهم سألوا عمن تكونين...»
«آه، نعم، هذا صحيح. قالوا من تكون؟ فقال دومينيكو بأني سكرتيرته.»
قال النقيب روسي:«قال لهم، لا أحد، سكرتيرتي.»
كان عليها ان تركز:«حاولت النهوض، نهضت ثم صرخت. قلت اسم زوجي على ما اظن، رأيت الرجل جاثيا امام دومينيكو ويضع كيساً اسود في رأسه.»
«كيس اسود؟»
«ككيس الأحذية، له رباطات، ربطوها حول عنقه.»
«آه، نعم. تابعي، ماذا حدث بعدها؟»
«حين صرخت، إستدار وأطلق النار ناحيتي وحينها رميت بنفسي ارضا تلقائيا، اقلعت الطائرة حينها في نفس اللحظة، وهذا ما دعاه لأن يخطىء في هدفه نحوي، فمر الرصاص فوق

رأسي تماماً وسمعت زوجي يسأل ان كنت قد تأذيت وكان غاضبا جداً منهم فقلت له اني بخير.»
«لم تذكري هذا سابقا.» لمعت عينا النقيب بالشك مجددا وبدأ يقلب الملاحظات التي دونها زميله وقال:«طلبت منك بأن تخبريني بكل شيء وعن كل ما قيل ولكنك لم تذكري بأن زوجك سألك ان كنت تأذيت او انك جاوبته؟»
«لم يقال... هذا... حرفيا.»
رفع الرجل حاجبيه تعجباً وقال:«ماذا؟»
قالت هامسة:«لم يكن كلاما...»
تبادل نظره مع زميله:«لم يكن كلاماً؟ ما معنى ذلك؟»
كانت تعلم بأنهما لن يصدقانها. وما الفائدة من الشرح؟
«حسنا، سيدة اليساندرو؟» أصرّ العقيد روسي على المعرفة.
«زوجي وأنا باستطاعتنا... بعض الأحيان... قراءة افكار بعضنا البعض.» رأت تغيرا في تعابير وجه الرجل. فأخذت توضح له:«انها الحقيقة! لدينا تخاطب فكري بعض الأحيان، لا تتم هذه العملية دائما، ولكن في حال غضبه، او ثورة اعصابه او الخوف... استطيع إلتقاط ما يحس به.»

«هكذا إذن، وهل يمكنه إلتقاط افكاره؟»
«نعم، في بعض الاحيان.»
قال الضابط بلهجة ساخرة:«حسناً سيدة اليساندرو. ولماذا لا تقدمي لنا عرضا؟ ايمكنك الاتصال به الآن لنعرف اين هو؟»
بثقة كاملة حدقت به وقالت:«سأحاول، ولكن عليّ التركيز، اريد منكما الصمت التام، لا تكلماني او تقاطعاني.»
«وماذا يحصل ان تكلم احدهم معك، ستصابين بهلوسة؟»
سخريته الآن اصبحت علناً.
«اهزأ بي كما تشاء سيد روسي. ولكن الأمر بسيط، أن لم أركز لا يمكنني أن اتناغم مع دومينيكو. انت تعلم بأن الهواء مليء بموجات إذاعية؟ تؤمن بالتلفزيون والهاتف وسعيد بتقبل الفكرة لأنك تلمس الحقيقة، إذا ما الغير مقبول ان كان البشر يبثون افكارهم عبر موجات الأثير ليلتقطها الآخرون؟»
حدق بها النقيب روسي ثم نهض واقفاً:«حسناً، اظن بأننا سنذهب الى الطابق السفلي لنتكلم مع الخدم والحرس بينما تحاولين تركيز تموجات تفكيرك سيدة اليساندرو. سندعك وحيدة لتفعلي ذلك. تعال معي آنجلو.»

www.elromancia.com

خرجا وسمعتهما يضحكان اثناء هبوطهما السلالم.

كل ما يهمها الآن هو دومينيكو. عليها ان ترتاح قليلاً لتستطيع ان تعلم اين هو زوجها، تمددت على الفراش وأغمضت عينيها وركزت عليه حيثما كان. ربما كان يبعد أميالاً. لن تكف عن المحاولة.

فقدت الإحساس بالوقت، وبدت الغرفة مظلمة أمامها، كان الغروب قد اقترب وبدأت حرارة الغرفة تبرد فأحست ساسكيا بقشعريرة رغم انها مغطاة.

فجأة أحست بشيء ما شعرت بأن دومينيكو يرتجف برداً ايضاً اكثر منها. برد، عتمة، فكرت بالأمر، وحاولت معرفة ما قد حصل له، لا ليس في العتمة.

إنه لا يرى شيئاً. إعتراها الضياع للحظة ثم تذكرت بأنهم وضعوا كيساً في رأسه لا بد وأنه مازال موجوداً.

نادته، دومينيكو، هل تسمعني؟ لا بد أنه لم يعد موجوداً في الطائرة،

هبطا في مكان ما، حاولت تصور ما حوله ولكنها لم تستطع تحديد المكان. هبطت الطائرة ودفع بدومينيكو الى صندوق سيارة وأغلق عليه، وها

هو يتعثر ويتدحرج كلما تحركت السيارة. لا يمكنه رؤية شيء ولكنه يسمع أزيز المحرك.

السائق كان يقود بسرعة جنونية فوق طريق وعرة المسالك. طريق جبلية، كما تظن. نعم، الرياح تصفر، طرقات جبلية وعرة. ابطأت السيارة ثم توقفت. سمعت صوت الرياح تصفر بقوة، أصوات اجراس قطيع الأغنام في مكان ما وأقرب من ذلك صوت حيوان صغير. فتح صندوق السيارة وجرّ دومينيكو للخارج ودفع به الى ممر ضيق، عشب يابس، براز حيوانات. دفع نحو الباب ووقع. اصطدم رأسه بحائط.

توقفت الصور وكأن شاشة التلفاز انطفأت ولم تعد تشاهد شيئاً.

جلست ساسكيا ووضعت يدها على فمها. لا بد ان دومينيكو قد فقد الوعي حين ارتطم بالحائط.

نهضت من السرير وركضت عبر الغرفة نحو الباب، فتحته ونظرت الى السلالم.

النقيب روسي كان يكلم ادريانو وزوجته في القاعة، فنظر الجميع اليها.

اتكأت على حافة السلالم وبصوت مرتجف قالت:«لقد حطت الطائرة، وصعدا به نحو الجبل.»

ساد صمت ثقيل، فأحست بأنهم لم يصدقوها

«ايطاليا مليئة بالجبال. أي واحد منهم؟»
«لست اعلم، ولا حتى دومينيكو. اقفلوا عليه صندوق السيارة وقادوه. مازال رأسه مغطى بالكيس، لا يمكنني تصور مكان وجوده.»
قال النقيب بطريقة ساخر:«وهو اخبرك بأنه في الجبل؟»
انفجرت باكية وقالت:«لماذا لا تصغي إلي؟ ولماذا اكذب عليك؟ اريد المساعدة بالعثور على زوجي. اني خائفة. مرعوبة ربما سيقتلوه.»
صعد النقيب روسي السلام نحوها وسألها:«وما الذي يدعوك للتفكير بأنهم سيقتلوه؟»
«احسست بهم يجرون دومينيكو من صندوق السيارة ويدفعون به نحو ممر ليرتطم بحائط حجري. الطريقة التي يعاملوه بها تجعلني متأكدة بأنهم سيقتلوه.»
ساد صمت ثقيل حدّق العقيد بوجهها الشاحب والدموع تنهمر بغزارة.
غضبت من نفسها لأنها ظهرت مشاعرها هكذا امام شخص من الواضح انه لا يصدق شيئاً مما تقوله او تفعله. رفعت يدها ومسحت دموعها.
فجأة فتح الباب الخارجي، ودخل رجل يرتدي لباس رسمي ليعلن عن قدوم زائر.
استدار الجميع نحوه.

قفز قلب ساسكيا وصرخت قائلة:«أنا.» ودفعت بالعقيد جانباً وركضت هابطة السلالم. «أنا، اشكرك لأنك اتيت.»

www.elromancia.com

الفصل الثامن

فتحت آنا ذراعيها وركضت ساسكيا لترتمي بأحضانها، ضمتا بعضهما البعض باكيتان.
«آه، ساسكيا، انها اخبار مرعبة.» كان صوت آنا ناعماً ودافئاً كصوت أخيها.
«جرت الاحداث بسرعة، مازلت غير مصدقة!» ونظرت الى شعر آنا الأسود وعيناها الرماديتان «وصلت الى هنا بسرعة، هل كنت في ميلانو؟»
«كنا في بادوا، نزور والدي، كنا ننتظر وصولك مع دومينيكو حين وصلنا الخبر، كان صدمة لنا.»
نظرت ساسكيا إليها: «هل اخبرت والدك؟ صدمة كهذه ممكن ان تودي بحياته.»
«بالطبع لا، فقط قلنا بأن شيئاً ما اخركما وربما ستحضران غداً، ثم إخترعنا عذراً وغادرنا. الممرضة المسؤولة لن تدعه يرى التلفاز الليلة او يقرأ الصحف صباحاً.»
«لم يخبرني دومينيكو بأنك في بادوا.»
«كانت مفاجئة لك. اخبرنا بأنك قادمة. كنت متحمسة. آه ساسكيا... ما الذي حصل؟ هل كنت موجودة؟»
اخبرتها ساسكيا باختصار، ثم قالت: «انا خائفة

جداً، آنا. هؤلاء الرجال متوحشون...» ثم نظرت الى النقيب روسي الذي هبط السلالم لينضم إليهما.
«آنا اخبري ذلك الرجل بأني استطيع التواصل مع الاشخاص فكريا؟ إنه لا يصدقني.»
«كنت تقرأين افكار دومينيكو؟ آه... نعم، بالطبع، لطالما فعلت ذلك.» ثم نظرت الى النقيب قائلة: «انها الحقيقة، حضرة النقيب.»
«لا نستطيع إدخال العاب التسلية في الحفلات الى عمل الشرطة سيدة مون فالكون.»
«انا لا اتكلم عن العاب! حضرة النقيب، ساسكيا تتواصل فكريا، تستطيع إلتقاط ذبذبات من الهواء، انها صادقة.»
رن جرس الهاتف، أشار النقيب روسي الى احد رجاله كي يجيب، قال النقيب بلطف: «عودي الى السرير سيدة اليساندرو. يجب ان ترتاحي. سأطلب طبيباً ليراك ليعطيك مهدآت تساعدك على النوم.»
«لا، لن آخذ مهدآت، يجب ان ابقى واعية في حال...»
قطعت كلامها حين عاد الرجل الذي اجاب على الهاتف مندهشا.
«سيدي! المقر الرئيسي، يريدون التكلم معك، لقد حددوا موقع الطائرة، لقد تم الحصول عليها...»

سألت ساسكيا:«أين؟»
قال النقيب:«سأتي لأتكلم معهم.» ثم استدار نحو آنا قائلا:«ربما ستنتبهين الى زوجة أخيك، سيدة مون فالكون. ثم سار مبتعدا.
نظرت آنا بغضب الى زوجها:«غيدو. هذا الرجل وقح وأحمق، تكلم معه.»
تجهم وجه غيدو وقال:«حين تسنح الفرصة، سيكون لي كلام آخر معه ، ولكن لنحاول التكلم معه بدبلوماسية اولا قبل ان نشن الحروب.»
ثم تابع كلامه:«ما رأيك؟ إصطحبي ساسكيا الى الطابق العلوي وتكلمي معها، وسأرى ماذا سأفعل مع النقيب بطريقتي الخاصة. لا نعلم بالتحديد ما يجري هنا، ربما كان الأمر دقيقا لا يحتمل الإنتظار.»
وضعت آنا ذراعها حول كتفيّ ساسكيا وتوجهتا نحو السلالم، نظرت نحوها وفغرت فاها، اغلقته ثانية وانتظرت.
سمعت ساسكيا دومينيكو يخاطب عقلها، ولكنه لم يكن يناديها. كان يقول: كلوديا! كلوديا.
حمل الإسم معه الكثير من الخيالات، كلوديا فورلي، التي كانت سكرتيرته لسنوات، بشعرها الداكن، إمرأة ممتلئة بالأحاسيس، بشفاه حمراء وجسد يلفت الانظار.

كانت ساسكيا تغار منها، ولكن دومينيكو أصر بأنه غير مهتم بها.
من الواضح بأن كذب عليها. إنه يقول اسمها بقوة جرحت مشاعرها. كرر الإسم ولكنه بدى متألما.
بدأت الدموع تترقرق في عينيها وهي تصعد السلالم. لم تحتمل الأمر. دومينيكو وكلوديا... حسنا، كانت تشك دائما. وبدأت تصعد الدرج مسرعة، ثم توقفت حين سمعت صوت دومينيكو بقوة.
ساسكيا... آه، ساسكيا... ركزي، استمعي... قولي لهم كلوديا فورلي، ساسكيا...
اختفى الصوت فاستدارت ساسكيا نحو آنا بوجه مرتبك.
سألت آنا:«ماذا هناك؟»
«إنه دومينيكو، ولكني لا أفهم ما الذي يريد.»
إستدارت ونزلت السلالم نحو القاعة.
تبعتها آنا وسألت:«عن ماذا تتكلمين ساسكيا؟ يجب ان ترتاحي، انت مصدومة. يجب ان ترتاحي لن يفيد دومينيكو ان تصابي بالمرض ولا يساعد هذا بالعثور عليه.»
سارت ساسكيا نحو الصالة حيث غيدو والمحققون. وقف الجميع حين دخلت.

«ظننت بأنك خلدت للنوم سيدة أليساندرو.»
قالت بهدوء:«يريد زوجي ان ا قول لكم شيئاً.»
قال بصوت غاضب:«آه، ليس ثانية! رجاءً سيدي، تأكد من إعادة السيدة اليساندرو الى غرفتها والبقاء فيها، لا أريد ان يقطع مجرى التحقيق كل خمس دقائق بتلك الاقاويل عن التخاطب الفكري، لست مهتماً بكل هذه الأمور. عمل الشرطة يعتمد على اساليب منطقية. نحن نجمع معطيات ومعلومات. ندقق ونعاود التدقيق، سنجد السيد اليساندرو ولكن بطريقتنا وليس من خلال افكارك.»
قالت ساسكيا:«كلوديا فلوري. طلب مني دومينيكو ان اقول لك كلوديا فلوري.»
ضغط على اسنانه وقال:«هكذا إذن. ومن هي كلوديا فلوري؟»
«كانت تعمل عند زوجي، تزوجت وتوقفت عن العمل، هذا كل ما اعرفه عنها.»
رفع النقيب روسي يديه وقال:«وما عساي ان افعل؟ اعتقلها وأسألها هل خطفتِ زوجك؟»
وقف غيدو. وضع كوب الماء جانباً وقال:«حضرة النقيب، كلوديا فورلي تزوجت من رجل سردیني...»
أدار النقيب رأسه بسرعة قائلاً:«سردیني؟»

تلاقت نظرات الرجلين وهزا رأسيهما، وبصمت استخلص الجميع نفس الفكرة. الخطف هي عملية كسب الرزق في سردينية خصوصاً بالنسبة للفقراء، تقليد معتمد.
تابع غيدو:«قابلته الصيف الماضي. كان يعمل في الفندق. اخبرني دومينيكو بأن هذا الشخص اتى من الجبال وعائلته ترعى الاغنام.»
قال النقيب روسي«هل هم كذلك؟» وبدى عليه الارتباك.
سأل غيدو:«بعض الاشخاص من الجبال متورطين بعمليات خطف أليس كذلك؟» ثم تابع:«اتعلم، ليس لكون كلوديا تزوجت من رجل من هذه الطبقة. ولكن المحيّر في الأمر السرعة بإتمام الزواج. لم يتسع الوقت حتى لأن يتعرفا على بعضهما البعض جيدا.»
سأل النقيب:«افترض بأنك لا تعلم اسم هذا السرديني؟»
حرك غيدو رأسه نافياً وقال:«ولكن دون شك مكتب دومينيكو يمكن ان يؤمنه. حين تزوجت كلوديا لا بد وأنه ذكر في ملفها. رغم إنها تركت العمل فملفها لا بد وأن يكون محفوظا، لأنه في بعض الأحيان يرجع الموظفون الى عملهم السابق لهذا يظل دومينيكو يحتفظ ببعض ملفات الموظفين.»

قالت آنا:«وشيء آخر. لسنوات كانت تلاحق أخي وتحاول لفت نظره إليها. وحين تزوج ساسكيا كانت صدمتها كبيرة. ثم افترق عن ساسكيا فعاودها الأمل. ولكن دومينيكو لم يكن معجباً بها. ومع الوقت تغيّرت حتى قبل ان تقابل ذلك الرجل في سردينيا اثناء عطلتها. كانت تشعر بالمرارة وتعطي ملاحظات فيها مرارة تزعج بقية الموظفين. لم تعد تنتظم بعملها وتهتم كما كانت في السابق وحتى لو لم تستقيل كان دومينيكو يفكر بطردها.»

قال النقيب:«سنحضرها على الفور.» وترك الغرفة.

كانت ساسكيا متكئة على كرسي متعبة، ترتجف. اومأ غيدو الى زوجته ليلفت إنتباهها نحوها.

قالت آنا:«تعالي الآن، السرير بانتظارك.»

في الطابق العلوي استلقت كالطفلة. اغمضت عينيها، الغرفة هادئة ودافئة. اصغت ساسكيا للهدوء. لا شيء يأتيها من دومينيكو الآن فاستسلمت لإغفاء بسيطة.

قرع الباب فانتفضت من غفوتها، لم تكن اخبار عن دومينيكو. إنه الطبيب الذي أرسله النقيب روسي.

قالت معترضة:«لا اريد طبيباً.»

اجاب الطبيب:«فقط اريد الاطمئنان عن مدى تقبلك للصدمة وما الى ذلك.»

«انا بخير.»

«اريد ان آخذ ضغط الدم سيدتي.»

مدت يدها مستسلمة، قالت:«لا اريد ان آخذ أي دواء. لا أريد ان انام.»

«لن اكتب لك أي حبوب منومة. فقط مسكنات تساعدك على الهدوء. لن تؤذيك.»

قالت آنا:«انها فكرة جيدة.»

«ومن المفيد ان تبدلي ملابسك، ستشعرين براحة أكثر سيدتي. ان احتجت لي فقط إستدعيني. طاب مساؤك وأتمنى ان تصلك أخبار جيدة قبل حلول الصباح.»

حين غادر الطبيب سألتها آنا:«اتودين ارتداء ملابس النوم؟»

«لم أجلب معي شيء.»

قالت آنا:«ملابسك جميعها هنا.» وشعرت آنا بمفاجئتها. تابعت:«ألم يخبرك دومينيكو؟ كل ما تركته يوم رحلت... وضب وأحضر الى هنا. اغراضك في الغرفة المجاورة، سأحضر لك لباس نوم.»

عادت آنا وبيدها ثوم نوم حريري. وساعدت ساسكيا في تبديل ملابسها وأوتها الى فراشها

كممرضة تعتني بمريض. سألتها:«ألا تشعرين بتحسن؟»

«نعم، اشكرك، هل سيخبرونا ان حصل أي جديد؟ لا بد وأن شيئاً ما قد حصل حتى الآن... أنا، اتستطيعين النزول وسؤال غيدو عن المستجدات؟»

«لا أريد ان اتركك وحيدة يا عزيزتي.»

«انا بخير، اعدك، سأبقى في السرير.»

«حسناً، طالما انك وعدتني.»

حين خرجت، اغمضت ساسكيا عينيها وركزت، ولكن لا يوجد شيء. وراودها شعور مرعب ماذا لو مات دومينيكو؟

الصدمة جعلتها تشعر بالبرودة. كانت ترتجف بعنف. تمنت ان لا يموت. ربما كان نائماً، لقد حل المساء وهبط الليل. وتلقى صدمات متتالية اليوم، لا بد أنه منهك القوى.

لم تستطع النوم، سترتاح فقط حتى عودة أنا بالأخبار. لم تكن تشعر بالنعاس، على أي حال وليست متعبة.

بعد وقت فتحت عينيها متفاجئة برؤية النور يملأ الغرفة، إنه النهار.

نهضت من فراشها وحين همّت بالوقوف شاهدت أنا تنام على الأريكة الملاصقة للسرير متقوقعة

وغارقة في النوم. لم ترتدي ثياب النوم مازالت بثيابها، بدت شاحبة، المسكينة قلقة على أخيها كقلق ساسكيا.

كم كنت انانية، كان علي ان افكر وأن اضع نفسي في مكانها، لقد كانت متعاطفة معي وتشكل مصدر قوة في الوقت الذي كانت فيه بحاجة للإنهيار والبكاء.

فتحت أنا عينيها ونظرت الى ساسكيا.

قالت ساسكيا:«لا بد ان جسدك يؤلمك من النوم هكذا؟»

«شعرت وكأني انام ارضاً منذ ساعات. ماذا عنك؟ كيف حالك؟ لقد تحسن لون وجهك، إنها السادسة صباحاً، وما أريده الآن فنجان من القهوة السوداء الثقيلة، ليعطيني بعض النشاط، وماذا عنك؟»

«وانا ايضا.»

نهضت ساسكيا بعد ان خرجت أنا وتوجهت نحو النافذة تشاهد ما يدور خارجاً.

عادت أنا مع ادريانو الذي كان يحمل صينية ممتلئة وضع عليها ابريق القهوة وبعض الرقائق والمربى وعصير البرتقال الطازج.

علقت أنا:«وجدت ادريانو في المطبخ، لا أظنه نام على الإطلاق.»

www.elromancia.com

«كان عليك ان تنام ادريانو. ان مرضت لن يكون ذلك من مصلحة أحد.»

«لا أنام كثيراً سيدتي على أي حال.»

قالت آنا:«لحسن الحظ أنه لم ينم طوال الليل، لأنه بذلك استطاع الإستماع الى مكالمات النقيب طوال الليل.»

«سمعتٍ بالصدفة بعض المكالمات سيدتي.»

«حسناً، هل الذي سمعته كان مشجعاً؟»

«يبدو ان كلوديا وزوجها انتقلا الى جبل دولومات بعد ان رحلت.»

«دولومات!»

«تماماً، يمكنك رؤية المنطقة من هنا عبر النافذةعبر وادي مجرى البو. لطالما تزلجت هناك. لديهم منتجعات رائعة.»

«آنا، ان كانت كلوديا تسكن هناك في الجبال ربما هي وزوجها متورطان بعملية الخطف. بالطبع لا يمكن ان تكون كلوديا... ليست مجرمة، دومينيكو يعني لها الكثير، اعلم ذلك، منذ لحظة رؤيتها لي للمرة الأولى كانت الغيرة تشتعل بها لدرجة انها كانت تريد قتلي.»

«انا متأكدة من هذا... وإن كنت تبحثين عن دافع... هذا هو، الغيرة، المرارة. استعملي ذكاءك يا ساسكيا. بالطبع انها كلوديا.»

«شيء واحد لا أفهمه، لماذا لم يتصل أحد طالباً فدية؟» توترت آنا وتململت

«آنا؟ هل طلب فدية؟ طلب فدية أليس كذلك؟ كم كانت؟ ومتى؟ لماذا لم تخبريني؟»

«قلت لغيدو بأني لا استطيع كتم الأسرار. لم يرغبوا بإخبارك، وجدوا الطلب في الطائرة ملصوق على النافذة ورقة كبيرة مكتوبة بأحمر شفاه بالأحرف العريضة.»

«وكم كانت؟»

«ليس لدي أدنى فكرة. فضل رجال الشرطة إبقاء الأمر سراً. وقال النقيب روسي ربما كان هذا الطلب الأول، على كل حال، الطلبات الاخرى ستتوالى.»

«وهل... هددوا؟ عما يمكن ان يفعلوه... به؟ إن لم ندفع لهم الفدية؟» فشعرت بالخوف فحركت آنا رأسها نافية.

«يا للهول، كم اتمنى ان اعلم بما يدور الآن، وما يفعله المحققون. أين النقيب روسي؟»

قالت آنا:«المحققون سيذهبون الى عنوان كلوديا الأخير للتأكد.»

ناول ادريانو فنجان القهوة لساسكيا وقال:«ارجوك، اجلسي سيدتي، تناولي شيئاً، لم تأكلي منذ وقت طويل.»

www.elromancia.com

«ولكن... بالتأكيد لن يحتفظوا به في منزلهم؟ سيكون هذا غباءً، وكلوديا ليست غبية.»
«على الشرطة ان تبدأ بمكان ما، اجلسي وتناولي شيئا لتأكليه ساسكيا.»
اطاعتها، فجلست على طاولة المائدة وأمسكت بكوب القهوة وتناولت شطيرة مربى وبدأت تقضمها.
اقترحت آنا:«لماذا لاتأخذين حماما؟»
«اظنني سأفعل، نعم.»
«وتذكري، لديك خزانة مليئة بالملابس الجميلة لترتدي منها.»
«إن كان مقاسي ملائم الآن.»
«لقد خسرت من وزنك، ادريانو على زوجتك ان تطعمها جيدا حتى تعود لإرتداء كل ملابسها الجميلة.»
ابتسمت ساسكيا وتوجهت لتأخذ حمامها.
بعد عشرين دقيقة التقت آنا في الصالة بعد ان اغتسلت وإرتدت ثوبا غاية في الأناقة وتعطرت وسرحت شعرها.
راقبها رجال الشرطة الموجودين في الصالة، بينماكانت تهبط الدرج بعيون مقدّرة ومعجبة بقوامها الرشيق، وحذاءها العالي.
لم ترتدي ساسكيا شيئا كهذا منذ عامين، فاستمتعت بنعومة القماش.

كانت آنا وغيدو يتحدثان. من الواضح أنهما تناولا حماما وبدلا ملابسهما.
سألت ساسكيا:«اين النقيب روسي؟»
قال غيدو:«غادر منذ ساعات، تبدين رائعة ساسكيا.»
«شكرا، الى اين ذهب النقيب؟ هل ذهب الى الجبل للبحث عن دومينيكو؟»
«لم يقل شيئا، فقط خرج، ليس كثير الكلام.»
عند المساء وقفت ساسكيا فجأة حين سمعت صوتا في الخارج. الصوت الذي سمعته بالأمس والذي يرسل الأمل الآن.
قالت ساسكيا:«انه صوت طائرة.»
هرعت آنا وغيدو نحو النافذة، لكن ساسكيا هرعت الى خارج الباب الرئيسي وتوجهت نحو باحة الهبوط. وقبل ان تصل حطت الطائرة.
كانت المراوح مازالت تدور، لكن الرجال اخذوا يخرجون منها منحني الرأس راكضين.
اخذت عينا ساسكيا تفحصتهم جميعاً واحداً تلو الآخر، الجميع كان يرتدي الثياب العسكرية والأسلحة متدلاة.
كان هناك رجل واحد لا يرتدي الزي العسكري. للحظة لم تتعرف عليه. كان ملطخا بالوحل وذقنه ملتحية. ملابسه ممزقة ومتسخة، شعره أشعث.

رأت كل هذا وهي تركض نحوه. التقطها دومينيكو بيديه وضمها الى صدره. لم تستطع التنفس. هذا لا يهم، انه على قيد الحياة، وبأمان.

الفصل التاسع

قال دومينيكو:«لم أر كلوديا، حين كنت محتجزاً في كوخ الرعاة في الجبل.» بينما كان يشرح ما حصل له في الصالة بعد ان غادرت الشرطة التي ستعود لأخذ أقواله بعد ان يستريح قليلا مع عائلته.

أنا وغيدو أرادا سماع القصة كاملة منه.

سألت ساسكيا:«وكيف عرفت بأنها متورطة؟»

«تعرفت على صوت زوجها، حاول البقاء بعيداً عني قدر المستطاع، ولكني سمعته يتكلم خارج الكوخ سلفادور أغنيلي خطط للعملية. إنه شخصية مسيطرة، دميم المظهر، ولكن لديه نظرة جامدة مغنطيسية. لديه جنون. لكن النساء يجدنه جذابا. ربما لأنه يعذبنهن.»

قالت ساسكيا:«أما انا فلا، لا استمتع بذلك، ولا أعرف أحداً هكذا.»

«حسناً، لديه شقيقان اصغر منه وتحت إمرته وكلوديا ايضاً منذ اللحظة التي التقت به، وابن عمها كارلو الذي كان يخدم في القوات الجوية يستطيع قيادة طائرة مروحية. هذا كان ضروريا. كان عليهم ان يجدوا احداً ما

www.elromancia.com

يستطيع قيادة الطائرة فالأمر كله متعلق بهذا. كانوا يعلمون جيداً بأن إختراق الحرس الشخصي لدي مستحيل بالطرق المعتادة والافضل التركيز على عنصر المفاجئة. لم اتوقع ان يهاجمني قائد طائرتي الخاصة او رجالي. كارلو فورلي طيار لامع ولكن لديه مشكلة بالممنوعات. كان قد صرف من الخدمة في القوات الجوية، وحكم عليه بالسجن عشر سنوات لقيادته طائرة وهو غير واعي. فتحطمت وقتلت عدداً من الاشخاص. تألم كثيراً من هذه التجربة وكان يعقد الآمال على هذه المغامرة مع أغنيلي.»

سألت آنا أخاها:«ولكن كلوديا وافقت على هذا الأمر؟ كانت تعلم بما يدور؟»

«ما من شك في ذلك. اخذوا كل المعلومات منها. تعلم كل خصوصياتي وتحركاتي، بإمكانها ان تدخل على الحاسوب الخاص بي، وتعلم كل المصطلحات، والأهم انها تعرف قائد طائرتي الخاص لوكا.

زارته في مناسبات عدة وحين خرج من الغرفة زرعت جهاز تنصت في هاتفه، بحيث اني حين اتصل به لأعطيه الأوامر يعلمون بها. كانوا اذكياء، لم أشك بذلك. معا هي وأغنيلي كانا فريقا خطيراً. خططوا لهذا منذ شهور، لم يرتكبوا حماقة

الإستعجال وفي حال وصلت الشرطة الى كلوديا لديها الدليل على مكان تواجدها بالأمس.»

«ولكن كيف علموا مسبقاً بأنك ستتصل بقائد طائرتك وتطلب منه ان يقلك الى بودوا؟»

نظر دومينيكو اليها بطرف عينه وقال:«حسناً، نعم، لقد علموا. إتصلت بالقبطان يوم رأيتك في الأكاديمية صباحاً وقلت له ان يستعد لبعد ظهر الغد ويأتي لإصطحابي.»

«اتعني بأنك انت من اردت ان تأخذني لوالدك؟ لم يكن قراراً مفاجئاً؟»

«اعلم كم يعني له ان يحظى بفرصة لقائك، وان يعتذر منك.»

سألت آنا:«هل اخبرت قبطانك بأن ساسكيا قد عادت وستأتي معك؟»

«لم اذكرها. فقط قلت اريد الذهاب الى بودوا بعد ظهر الغد. فذهبت كلوديا الى سوق في فيرونا لتشتري جبناً وخبزاً وتناولت الغداء هناك في مطعم مزدحم، وتأكدت بأن العديد من الاشخاص شاهدوها وتحدثت معهم. زوجها وأخوته، ذهبوا لصيد السمك. نصبوا خيمة على ضفة النهر في الصباح الباكر، بقي أغنيلي هناك وتسلل شقيقاه بالشاحنة القديمة لتنفيذ مهمتهم. ضربوا قبطان الطائرة وسرقوها، اختطفوني وأخذوني نحو وادي

نهر البو وضعوني في صندوق سيارة مخبأة تحت الأشجار وقادوني الى الكوخ.»

قالت ساسكيا:«مازلت لا أفهم، كيف وجدك رجال الشرطة بهذه السرعة؟»

«النقيب روسي، أخبرني بأنه عمل بوليسي جيد، مازال غير واثق بالتخاطب الفكري.»

«ماذا؟ بعد ان اثبتنا...»

«لا يعترف بأننا اثبتنا أي شيء. اخبرته بأنني استطيع التواصل معك بفكري، فضحك وقال: لو كانت زوجته جميلة كزوجتي سيوافقها على كل جنونها، فقط لتبقى سعيدة.»

«ولكن لو لم أخبره عن كلوديا...»

«يظن بأن الغريزة الانثوية كانت تعمل هنا. كنت تغارين من كلوديا، لذلك ظننت بأنها متورطة بشيء ما، وصادف انك على صواب.»

قالت ساسكيا بغيظ:«آه، حقا؟»

«حسنا، لقد ظنوا من البداية بأنني محتجز في جبال دولوميتز لأن الطائرة وجدت عند سفح التلال. ولكنها منطقة كبيرة، لا يمكن البحث فيها على الأقدام. كما من المفيد معرفة أمر كلوديا لأن ذلك بدى منطقيا ان يكون من اختطفني ان يكون على بعد مسافة قريبة من منزله، حيث أن الامداد يتم دون ان يثير الشكوك في حال المفاوضات.

في الواقع كان لديهم طعاماً كثيراً وشراباً يكفي لأسبوع وأجبرت كلودي على عدم الاقتراب من الكوخ. ولكنها لم تكن بعيدة. فقط على بعد أميال. وحين حدد منزل آغنيلي احضروا طوافات الشرطة والتي طارت بشكل دائري حول المنزل مستعملين منظار الليل وآلات التصوير الخاصة بالظلام ليأخذوا صوراً لكل بناء معزول.»

سأل غيدو:«ألم ينبه ذلك الخاطفين؟»

«كانت مخاطرة، ولكن الخاطفين توقعوا ان يتم البحث في الجبال، وخلال التحليق ليلا بدا الأمر صعباً على الرجال. فما عادوا يعلمون ما يجري. كانوا واثقين بأن دولوفيز ذات مساحة واسعة والبحث يتطلب اسابيع فيها.»

سألت آنا:«إذا كيف استطاعوا تحديد موقع الكوخ؟»

«للشرطة جوالين محليين بعثت بهم الى القرى ليسألوا عن كلوديا وزوجها، ماذا يفعلوا، اين يذهبا، ان رآهما احد يصعدا الجبال، وبأي اتجاه. والقرويون يحبون الثرثرة. احدهم ذكر بأنه شاهد آغنيلي على الطريق الجبلية. قارنت الشرطة الكلام بالصور فوجدوا كوخ للرعاة هناك، وكان مضاءً ليلا، مما يعني بأن هناك احدا فيه. وصلوا قبل الفجر وكانوا مسلحين. كنت نائما

حين بدأ اطلاق النار. علمت بأنها الشرطة. كنت في غرفة ضيقة، لم استطع رؤية أي شيء، ولا استطيع ان اخرج، انتظرت فقط. ارتحت كثيرا حين دخلت الشرطة من الباب.»

سأل غيدو:«لم يقتل أي من الخاطفين؟»

«خرجوا، لم يقتل احد، سيعيشون ليواجهوا المحاكمة.»

«وتمكنوا من إعتقال كلودي وزوجها؟»

«نعم، رأيتهم بشكل سريع في مقر الشرطة حين كنت أدلي بشهادتي. صرخت كلودي بوجهي. لم يكن لدي أي فكرة عن مدى كرهها لي.»

ساد الصمت ثم قالت ساسكيا:«ما من شيء ابشع من إنتقام إمرأة.»

تبادل غيدو وآنا النظرات ثم قالت آنا:«حسناً، لقد خرجت من هذه التجربة سليما، على الأقل لم ندفع تلك الفدية الخيالية لإستعادتك.»

«لا اظنهم كانوا سيطلقون سراحي لو دفعتم. كانوا سيتقلوني.»

قالت آنا:«انا سعيدة لأنهم لم يفعلوا.» وقبلت أخاها. ثم تابعت:«سنذهب الى المنزل لأطفالنا، ولكن ان احتجت لنا إتصل بنا.»

قال غيدو:«انتم الإثنين بحاجة للسلام والهدوء أليس كذلك؟»

«اظنك على حق.»

قالت آنا:«لا تنسى زيارة الوالد، هل ستفعل؟»

لكنها وهي تسير معهما نحو الباب عانقتهما وقالت اقتربت آنا من ساسكيا وقالت لها:«انني سعيدة لعودتكما، اشتقت إليك ساسكيا، لا ترحلي ثانية.»

قالت ساسكيا:«شكراً لأنك اعتنيت بي وكنت مصدر قوة في محنتي. لست ادري ما كنت سأفعل من دونك.»

«حسناً، تأقلمت، تبدين ضعيفة، ولكنك قوية.»

حين انصرفت آنا وغيدو قالت ساسكيا:«يجب ان اتصل بجايمي، وأطلعه على ما جرى، قد يظن...»

«أنك ستبقين معي؟»

«ولكني لم أقرر بعد، دومينيكو. لا تدفعني الى قرارات عفوية، الاربع والعشرون ساعة الماضية كانت مأساة مرعبة لنا. سيكون من الحماقة ان اعطي وعوداً بسبب ما حدث. المشاكل العالقة بيننا لم تنتهي بعد. انا لا انتمي الى هذا المكان. نحن اشخاص مختلفون. عالمنا مختلف وتقاليدنا وانتماءاتنا.»

«ولكنك تقرأين افكاري رغم ما قاله النقيب روسي. انت من انقذ حياتي، حتى ونحن على

www.elromancia.com

بعد أميال الرابط بيننا مازال موجوداً وسيبقى دائما ساسكيا، نحن ننتمي لبعضنا البعض مهما قلت لا يمكنك تركي ثانية، لن اتركك.»
«يجب انَ تأوي الى الفراش دومينيكو، وتأخذ قسطا من الراحة.» «وستختفين حين استدير؟ آه، لا، ساسكيا، اقترح ان نذهب لزيارة والدي.»
«طلبت الشرطة منك ان تبقى مكانك.»
«لا آخذ أوامر من الشرطة.»
«ولكن، دومينيكو...»
«لا تجادلي ساسكيا، اريدك ان تقابلي والدي. إستمعي لما يريد قوله. ربما تغيرت نظرتك للأمور.»
لم تكن تريد الذهاب، ولكن كيف يمكنها ان ترفض ما يريد؟ استمرت تنظر إليه وتفكر. انه على قيد الحياة، إنه معافى وسالم...
ذهبا بالسيارة، ادريانو تولى القيادة وبمرافقة الحرس في سيارة إخرى.
قال دومينيكو:«غدا سأزور ليو وأنريكو في المستشفى، قالت الشرطة بأنهما سينجيا، ولكن ذلك يتطلب وقتا طويلا.»
لم تكن ساسكيا تستمع، كانت منشغلة بتفكيرها وتقاوم القلق و الخوف. ماذا سيقول جيوفاني؟ كيف سينظر إليها؟ هل اخبر دومينيكو عن

الذي حصل في ذلك اليوم في منزل ميلانو؟ كانت وحيدة في المنزل مع جيوفاني اليساندرو الذي كان في غرفته والخدم مبعدين عن السمع.
كانت ساسكيا مستلقية في سريرها، وكان طبيب العائلة يبقيها تحت تأثير المسكنات، ولكن الجرعة الاخيرة كان قد انتهى مفعولها.
بدأت ساسكيا ترتجف وبدأت تهيم بالمنزل، فتحت باب الغرفة التي كانت ستسعد لاستقبال المولود الجديد.
كان جيوفاني من أمر بإعدادها، رغم ان ساسكيا تشاءمت من تحضيرها باكرا، ولكن الرجل العجوز تخطاها، والآن الألم يعتصر قلبها.
الغرفة الآن تهزأ بها، المفروشات البيضاء برسوماتها الجميلة، العصافير المتحركة فوق السرير، والألعاب على الرفوف، والمصابيح الخاصة بالأطفال. الستائر الجميلة والسجاد الناعم السميك.
كان يجب ان تكون هذه الغرفة الأحب الى قلبها لو ولد طفلها سليما.
الآن لا تستطيع رؤيتها. دفعت بالسرير الى زاوية الغرفة لتعطيه لأي كان، ثم فتحت الادراج وبدأت تفرغه من ملابس الاطفال. كل شيء سيذهب الى الجمعيات الخيرية.

كانت يداها ترتعش، وبينما هي منشغلة دخل جيفاني الغرفة.
قال:«ماذا تفعلين؟»
«افرغ الغرفة، اريد ان يؤخذ كل شيء منها.»
«دعي الاغراض وشأنها، لا تلمسي اشياء حفيدي. ابعدي يديك عنها. لقد قتلته، انك لا تستطيعين حتى انجاب طفل. لا اعلم لماذا تزوجك دومينيكو.»
صعقت من كلامه ونظرت إليه غير مصدقة. تحول وجهها الى قناع من الكراهية.
تابع:«ما كان يجب ان يتزوجك ولدي. قلت له بأنه يرتكب اكبر خطأ في حياته، ولكنه لم يستمع ! قلت له ذلك، من هي؟ من هم أهلها؟ ماذا تعرف عنها؟ ليس لديها مال، ولا عائلة، لا شيء. ولكن لا، لم يستمع إليّ دومينيكو. قال ستنجب لي ابناء، هذا ما قاله. وماذا اعطيته؟ لا شيء سوى العذاب والحزن.»
إنها الحقيقة ما عساها تقول؟ لذلك لم تجاوب على الاطلاق. وقفت صامتة، قليلة الحيلة عاجزة، مشفقة على الرجل العجوز، يغمرها الحزن الذي يوازي حزنه.
صمتها أغاظه، ثم كل ما كانت قد قالته او فعلته في السابق استرجعه. لقد كرهها منذ لحظة ان

رآها. كان رجلاً فخوراً، مهووساً بعائلته، بالماضي، مغرورا، ومؤنبا. لم يكن يفهم لماذا تزوج ابنه بفتاة مثلها، حتى حين قال دومينيكو بأنه يحبها ازداد غضبه. رفض جيوفاني هذا الحب وغار منها.
امسك بعنقها وبدأ يضغط بعنف صارخاً بوجهها:«أود قتلك، أود قتلك.»
لم تقاوم او تحاول الافلات، حالة من الموت شلتها. فجأة افلتها ونظر إليها بعينين تقدحان شررا، تمتم بكلمات بالإيطالية ثم دفعها جانبا وهو يتنفس بصعوبة وخرج من الغرفة.
حين خرج عادت ساسكيا الى رشدها، وبدأت تستوعب ما يجري، بأنها مهددة من الرجل العجوز بالقتل. خافت، ومع الخوف بدأت الثورة وإدراك ضرورة فرارها لعدم قدرتها على البقاء.
قال دومينيكو:«نحن على بعد ميلين من بادوا الآن.»
جفلت ونظرت ضائعة نحوه:«آه... حقاً؟»
«سنذهب مباشرة لرؤية والدي. دار المسنين على مسافة قريبة من هنا.»
«هل يعلم بقدومنا؟»
«بالطبع، كلمته من هاتف السيارة منذ عشر دقائق، ألم تسمعيني؟»
«آسفة، كنت افكر بأمور اخرى.»

«لماذا لم تخبريني ساسكيا؟»
«اخبرك بماذا؟» ثم نظرت من النافذة، فرأت عن بعد بيوت بادوا ومركز كبير فيه أبراج وقبب.
سألت:«ما هذا؟»
«السانتو، انها مكان مقدس في بادوا، بني في القرن الثالث عشر.»
«تبدو وكأنها تركية.»
«بيزنطي، ربما متأثر بالعمارة في فينيس.»
«تحب أن تسكن قريباً من فينيس، أليس كذلك؟»
«نعم، احب المكان. احب ان اسكن وسط المدينة، ولكن في مكان قريب من فينيس.»
بعد عدة دقائق ابطأت السيارة ودخلت عبر بوابة كبيرة.
حينما وصلوا قرب الدار، كانت باستقبالهم إمرأة ترتدي رداء ابيض وقبعة.
قالت المرأة:«إنه ينتظركم بفارغ الصبر، رجاءً لا تطيل الزيارة، إنه متحمس جداً والإثارة غير جيدة لصحة قلبه.»
قال دومينيكو:«سأكون حذراً، هذه زوجتي، ساسكيا هذه هي السيدة روفيفر.»
قالت المرضة:«سأرافقكما الى غرفته للإطمئنان عليه، ثم أعود بعد عشر دقائق.»

تبعاها عبر القاعة الكبيرة، ثم داخل ممر عريض.
توقفت المرضة أمام احد الابواب وقرعته.
«ادخل.»
اخذت ساسكيا نفساً عميقاً حين عرفت الصوت، ونبرته الحادة. لا يمكنها ان تنسى صوت جيوفاني أليساندرو. الخوف جعلها متعبة.
فتحت المرضة الباب وقالت بفرح:«ها هما، سيد أليساندرو، بامكانك التوقف عن القلق الآن. قلت لك بأنهما سيأتيان في أي وقت اليوم. ولكني اخبرتهما بأنهما لا يستطيعا المكوث طويلا، لا يجب ان تتعب نفسك.»
لم تستطع ساسكيا الحراك. كان دومينيكو يراقبها.
قال بصوت منخفض:«لا تقلقي، سأكون معك.»
نظرة واحدة نحو جيوفاني صدمت ساكسيا، نسيت خوفها واجتاحها شعور بالشفقة على جيوفاني.
كان على حافة الموت. ما من شك في كل ما قاله لها دومينيكو.
غادرت المرضة الغرفة وأغلقت الباب بهدوء وراءها.
سألت ساسكيا جيوفاني:«كيف حالك؟»
تحركت شفتاه وسمعت كلمة واحدة.

www.elromancia.com

«سامحيني...»
لم تتردد، قالت هامسة:«نعم.» أمسكت بيده وضغطت عليها، انه منهك، اغمض عينيه.
احضر دومينيك كرسيا ولمس كتفها وطلب منها الجلوس. جلست وهي ما تزال ممسكة بيد جيوفاني. احضر دومينيك كرسي آخر وجلس ينظر إليهما.
قال:«دومينيكو أخذ وقتاً في البحث عن زوجة. كنت غاضباً منه، كان هناك العديد من النساء المناسبات... فتيات جميلات من عائلات جيدة. لماذا لم يتزوج من إحداهن؟ كانت السنين تمر، وكنت أخاف ان أموت قبل ان أرى حفيداً منه. آه، بناتي لديهن اطفال، ولكني اريد حفيداً من ابني، اريد لإسمنا ان يستمر. إسم عائلتنا عمره ألفا سنة. لا يجب ان يموت. ثم أتى بك الى المنزل.» توقف عن الحراك وبدأ يتنفس بصعوبة. بدا مريضا جدا وكأنه سيموت في أي لحظة. ثم نظر الى إبنه مبتسما وقال:«كنت ارتاح، الكلام يتعبني.»
«لا تتكلم أبي.»
«يجب ان اتكلم، ربما كانت المرة الاخيرة التي تسنح لي، لا اريد ان اموت وضميري معذب.»
«ما من داعٍ لتأنيب الضمير. ليس لدي أي مشكلة.

لا تلم نفسك لأي... لأي سبب كان...»
«انا سبب رحيلك.»
كذبت:«لا.. كنت سأرحل في كل الاحوال.» وكانت تلك الحقيقة
«كيف انسى كيف تهجمت عليك؟»
«لم تكن على ما يرام، كنت تحت تأثير الصدمة بعد... بعد...» واغرورقت عيناها بالدموع.
شد جيوفاني على يدها وقال:«وكذلك انت. ما قلته لك كان فظيعا وغير صحيح، وكنت أعلم ذلك وأنا اقوله. كنت تمرين بظروف صعبة، ومصدومة مثلي. لا عذر لدي فيما فعلت، ضربني الجنون لفترة وألمتك على كل شيء. اردت ان أقتلك، ثم حين رحلت أحسست بالذنب، علمت بأنك رحلت نتيجة لما فعلت بك. كان يتحتم علي انا البحث عنك ولكني أصبت بذبحة قلبية في نفس اليوم.»
«اخبرني دومينيكو. وأنا جد آسفة.»
نظر الى إبنه وقال:«كنت تسألني دائماً ماذا فعلت او قلت لها حتى رحلت، لم استطع إخبارك. الآن عرفت.» تغيرت ملامح وجهه وقال:«قلت لها بأنها السبب في خسارة الطفل. نظرت الى وجهها الشاحب وألمها زاد من غضبي. اردت ان اؤذيها لا أذكر تماما ماذا فعلت... ضربتها، هززتها... اعلم، فقدت السيطرة على نفسي وجن جنوني ثم

عدت الى رشدي وخرجت دون ان اعتذر. هذا سبب رحيلها دومينيكو انا طردتها.»
كان وجه دومينيكو جامداً خالياً من التعابير يصعب عليه التفكير، لم يخطر في بال دومينيكو ان يكون جيوفاني قد اعتدى عليها بالضرب.
«لهذا السبب كانت خائفة من القدوم لرؤيتك.»
لم تكن ساسكيا تكره الرجل العجوز، لم تكن الكراهية في طبعها، ولكنها تصرفت تبعاً لكراهيته، وبما انها علمت بأنه لم يعد يكرهها، وبأنه نادم على معاملته لها أحست بأن غضبها وخوفها إختفيا.
قالت ساسكيا:«قلت بأني اسامحه، وعنيت ذلك.»
«هل بإمكانك نسيان الأمر ايضاً؟»
«لا تدع كل اللوم على والدك! ما قاله وفعله يومها لم يكن السبب الوحيد لرحيلي!»
«ولكن ما فعله كان الضربة القاضية!»
«كان الحافز، كان الشرارة، كنت سأرحل على أي حال، دون ذلك، ولكن ليس يومها.»
«عاملك الجميع بطريقة سيئة. وكان ذلك بسببي، بناتي يأخذن الأوامر مني، لو كنت رحبت بك، لكن فعلن الشيء نفسه.»
فتح الباب ودخلت المرضة:«آسفة، ولكن عليّ ان اطلب منكما المغادرة الآن.» ثم اضافت:«والدك متعب والزيارات تتعبه.» امسك جيوفاني بيد

ساسكيا وقال:«هل ستأتين ثانية؟ هناك الكثير اريد ان اقوله لك.»
اخذ دومينيكو المبادرة وقال:«سنعود غداً أبي.»
لم تستطع المجادلة ساسكيا خصوصاً الآن امام جيوفاني، فانحنت وقبلت خده وتبعت دومينيكو الى خارج الغرفة.
«لا استطيع القدوم ثانية، سأعود الى انكلترا.»
«ولكنك وعدته.»
«لم استطع الرفض حين نظر إلي هكذا... ولكني لا استطيع البقاء هنا.»
كرر القول بلهجة هادئة:«وعدته بالعودة غداً.»
كانت السيارة تنتظر في الخارج. وحين انطلقت بهما لزما الصمت. حدقت ساسكيا عبر النافذة، ثم تذكرت بأنها لاحظت خلال زيارتهما لدار المسنين، كان الطقس بدأ يميل الى احتمال حدوث امطار وعواصف والآن السماء بدت مكفهرة منذرة بأمطار غزيرة.
ما هي الا لحظات حتى انهمر المطر وبدأت السيول في الشوارع. سلسلة برق ورعد ارعباها، قالت:«هل الوضع آمن في السيارة بمثل هكذا عاصفة؟»
«سيتحسن الطقس قريباً، تتغير احوال الطقس سريعاً في هذا الفصل من السنة. عواصف

الربيع ربما تكون عنيفة ولكنها قصيرة.» ثم اضاف:«نسيت بأنك تخافين العواصف الرعدية. لا تقلقي لم اسمع بسيارة اصيبت بصاعقة برق.» ثم نظر إليها مطمئنا وقال:«انت بأمان معي حبيبتي، لا تفكري بشيء.»

فجأة إنحنى دومينيكو الى الامام وتكلم مع السائق بالإيطالية، وحين إعتدل بجلسته انحرفت السيارة الى طريق فرعي يمينا ودخلت في ممر فرعي. انتبهت ساسكيا للأمر، قالت:«إلى اين نحن ذاهبون؟»

«انه فندق، اتناول الطعام فيه حين أزور والدي.»

«فندق؟ لن ادخل الى فندق معك.»

«اتفضلين ان نبقى في السيارة اثناء العاصفة؟»

«اقترح ان نتناول الغداء، ثم نعود ادراجنا حين تنحسر العاصفة.»

«على الأقل سنشعر بالدفء هناك.» ثم اضاف:«إنه صغير، ولكن لديهم صالة لطيفة للزوار، وقاعة طعام رائعة. المالك يديرها بنفسه. لقد ورثها، إنها منزل العائلة. ربما لن تلتقي به لأنه يقوم بطهي الطعام، ولكن الطعام جيد. صدقيني.»

«اعلم ولكننا سنتأخر بالوصول الى فينيس، اعلم بأن عليّ البقاء هنا لإتمام التحقيقات مع الشرطة، ولكني أرغب برؤية جايمي قبل رحيله.»

قطب حاجبيه وقال:«تباً على جايمي.»

«ما كان يجب ان آتي معك.»

«لم يكن ذنبنا ان واجهتنا عاصفة.»

«ربما لم يكن، ولكنك لست نادم على الأقل أليس كذلك؟» «

ماذا تريدين ان افعل، اتظاهر بأني لا ارغب بالغداء معك على إنفراد؟»

لتهدىء من ثورتها، نظرت من خلال نافذة السيارة الى الخارج. توقفت السيارة امام مدخل الفندق. ترجلا من السيارة ودخلا الى الصالة مسرعين ينفضان الماء عن ثيابهما.

استقبلتهما امرأة كانت تجلس الى طاولة الاستقبال. قالت:«لم نرك منذ مدة! كيف حالك؟ هل قادك هذا الطقس العاصف الى هنا لتختبىء من العاصفة؟ لا ألومك.»

«إنه طوفان في الخارج. ولا يبدو بأن المطر سيتوقف. كنا في طريق عودتنا الى فينيس. ولكن من المستحيل القيادة بهذه العاصفة.» ثم تابع بهدوء:«آه، لم تقابلي زوجتي أليس كذلك كاترينا؟ ساسكيا هذه كاترينا مانزيني. هي وزوجها يملكان هذا الفندق. هذه زوجتي ساسكيا.»

«تقابلنا اخيرا. نحن نعرف زوجك جيداً، بالطبع، لطالما اتى حين يزور والده. كنتما

تزوران السيد أليساندرو؟ كيف وضعه؟»
قالت ساسكيا:«وضعه حرج.»
قال دومينيكو:«لقد عاش اكثر مما توقعنا بعد النوبة الأخيرة.»
سلسلة رعد قوية ضربت خارجاً جعلتهم ينظرون الى الخارج، ثم دخل سائق السيارة والحرس الخاص بهما.
«سيتناولون بعض المعجنات في المطبخ، هذا ما يفعلوه عادة حين يأتون بصحبة زوجك، تريدان ان تتناولان الغداء؟ انا جداً آسفة لدينا مشكلة بهذا... كل الطاولات محجوزة لحفلة خاصة بمناسبة عيد أحدهم، معظم الغرف محجوزة لهم إضافة لصالة الطعام.»
«ألا يمكننا ان نتغدى قبل ان تبدأ الحفلة؟»
«سيكونون هنا بعد وقت قصير، انظر، افضل ما يمكننا تدبيره هو ان نرسل لكما غداء الى الجناح. إنه فارغ لن نأخذ ثمن الإقامة في الجناح فقط الغداء.»
«شكراً، حسناً، اخبري زوجك نريد شيئاً بسيطاً، دجاج مشوي. زوجتي تحب الدجاج.»
«بالطبع سأقول له على الفور.» وتناولت مفتاح من خلفها وقالت:«هذا مفتاح الجناح. اعتبرا انفسكما في منزلكما.»

كانت ساسكيا ترتجف وهي تمشي مع دومينيكو باتجاه المصعد الصغير وحين دخلاه وأغلق الباب قالت:«لن امضي الليلة هنا معك.»
«ماذا ستفعلين، تجلسين خارجاً في السيارة طوال الليل؟»
«ان اضطررت لذلك.»
«لا تكوني سخيفة.»
توقف المصعد وخرجا الى ممر واسع انيق، كان الجناح في آخر الرواق، له بابان انيقان فرشه جميل فيه صالة، وحمام وغرفة نوم. المفروشات من القرن الثامن عشر ايطالية الطراز. وقفا في غرفة الجلوس بينما كانت الرياح تعصف بالخارج.
ارتعدت ساسكيا فنظر إليها دومينيكو بسخرية.
قال:«إعترفي، انك تفضلين البقاء هنا على البقاء خارجاً!»
«لن ابقى الليلة هنا معك! زواجنا انتهى.»
«لن تعودي الى انكلترا. ستبقين هنا معي ساسكيا.»
لم تعد تحتمل الألم، زواجها كان مغامرة مجنونة. كانت صغيرة وحمقاء ولا تدري ما معنى الزواج برجل مثل دومينيكو. اما الآن وبعد ان

اصبحت تدرك المشكلة لن تحاول المغامرة ثانية.
الطفل الذي تعرض للحروق يهاب النار.
«لا، زواجنا انتهى دومينيكو لن أعود إليك.»

الفصل العاشر

«آه، نعم، ستفعلين، اتظنين بأني سأدعك بعد ان اجتمعنا ثانيا هذا الاسبوع؟»
هل حقا كان منذ اسبوع؟ كم من الامور حصلت منذ ذلك الوقت.
«هذا لا يشكل أي فارق.»
لن تدع احاسيسها تملي عليها افعالها.
كانت حياته تتبع نمط اعتاده، المال والسلطة، والمجتمع الذي يدور حولها. كيف له ان يستوعب ان هذه القفزة النوعية في حياتها كفتاة عاملة حين توجد في عالم كهذا؟
قال دومينيكو بأسى:«الأمر يشكل فارقاً بالنسبة لي.»
سنتان وقت طويل ساسكيا، كنت أخاف ان تلتقي احدا غيري. حين رأيتك مع فورستر في الأوبرا ظننت بأنه حبيبك وكنت احترق من الغيرة، ولكن حين قابلته، ورأيتكما معا علمت بأن لا مجال للقلق كان من الواضح بأنه لن يكون حبيبك.»
لقد اتخذت قرارا حازما بعدم تمكنه من إختراق عقلها وقراراتها. لقد سيطر على حياتها وعلى علاقته بها منذ لحظة ان التقيا. كان أكبر منها

www.elromancia.com

حسناً، وله تجارب، واثق من نفسه. كانت بريئة، ساذجة وصغيرة. لم تصدق بأن احداً مثله ممكن ان يعجب بها.

كان كل منهما من عالم مختلف عن الآخر. لا بد وأنه الحظ هو الذي جمعهما معاً في معرض زهور شلسا في صيف ما. كانت ساسكيا قد اخذت اسبوعاً من أيام شهر «مايو» إجازة من عملها وأتت الى لندن وأقامت في فندق رخيص في بمليكو قريب من ساحة الزهور حيث يقام المعرض. كانت تقف كغيرها تتدافع لرؤية شتول الزهور الرائعة حين وطأ رجل على قدمها بينما كان يتراجع. صرخت ساسكيا من الألم. استدار ونظر إليها وبدا الإعجاب على وجهه. قال: «آسف، هل آذيتك؟» تعرفت اولاً على لكنته الغريبة ثم دهشت بمظهره الوسيم ولونه المتوسط. شعره الأسود وبشرته السمراء وطوله وجسده القوي. أصر على مساعدتها للجلوس على مقعد قريب: «إنزعي حذاءك لنرى ان تسببت لك بأي ضرر.»

اعترضت وقالت بأنها بخير ولكنه إنحنى وأمسك بحذائها ونزعه من رجلها وتفحص أصابع قدميها.

«ما من أضرار على ما أظن.» وأعاد الحذاء الى

قدمها، ثم وقف مبتسماً. لم تر ابتسامة كهذه، قال: «دعيني ادعوك لتناول الشاي لتسامحيني على ما فعلت.»

كانت خجولة جداً في البداية، ولكنها بدت مرتاحة حين تكلما عن الأزهار. ثم أكلا بعض الشطائر وبعض الفريز والكريما. كان بعض من الكريما على زاوية فم دومينيكو، أشارت ساسكيا الى مكان الكريما فما كان منه إلا ان انحنى نحوها قائلاً: «لو سمحت إمسحيها.»

استعملت منديلها ومسحتها له وتنبهت الى جمال شفتيه. بسرعة سألته عن بلده، فقالت له بأنها تود يوماً ما الذهاب الى ايطاليا وزيارتها فأكد لها ضرورة ذلك. ثم حدثته عن عملها في الحديقة وكم تحبه وكيف أن والدتها دهشت حين اخبرتها عن عملها.

«وماذا قال والدك؟»

«إنه متوفي.»

«آسف، هل لديك اخوة وأخوات؟»

حركت رأسها نافية. «ولماذا اخترت هذا العمل؟»

«مجبرة، ليس من السهل ان تجد وظيفة هذه الأيام، ورأيت إعلاناً عن هذا العمل فأعجبني، وأنا سعيدة بقراري، ربما استطعت ان اتقاضى اكثر من عملي في مكتب ولكني اكره العمل

في المكاتب.» بعدها نظرت الى الساعة ولاحظت بأن وقت العرض قد انتهى، ولا تريد ان تعلق في زحمة المغادرين، فوقفت لترحل.

«هل تسكنين في لندن؟» فسرت له وهي تزاحم الناس للخروج بأنها هنا فقط في إجازة.

«هل انت في لندن لوحدك؟»

«أمي تذهب كل سنة الى ايستبورن لأسبوعين وهي تكره لندن.» أصرّ على توصيلها الى الفندق بالتاكسي، وشعرت بالاحراج حين أوصلها الى الفندق الرخيص.

قالت:«اشكرك على التوصيلة.»

«وماذا عن الغد؟ ستذهبين الى تشلسا ثانية؟»

«اظن بأني سأتمشى.»

«اتسمحين لي بمرافقتك، سألقاك غداً عند الساعة العاشرة صباحاً وأصحبك بسيارتي.»

كانت تلك البداية . صدفة جمعتهما تبعها حب جارف لم يترك لها الوقت لتفكر. غرقت دون ان تدري بالحب بغضون أيام. كانت مجنونة به.

انتهت إجازتها، وعادت الى منزلها، وعاد دومينيكو الى ايطاليا، ولكنه كان يكلمها كل يوم لمدة اسبوعين.

بعد ذلك ظهر فجأة في منزلها ليقابل والدتها.

لم تكن تدري ساسكيا من الذي تفاجأ هي أم والدتها التي لم تتوقع ان يكون لإبنتها علاقة مع

شخص له هذه الشخصية. لم تخبر ساسكيا والدتها بالكثير عنه، ولكن السيدة نيولين كانت ابعد من إبنتها بتقديراتها وأحكم. فقد ادركت من اللحظة الأولى بأنه ثري وكانت قلقة على مدى جدية علاقتهما. وحذرت ساسكيا من كونه يثير الشكوك.

«إنه ليس كذلك!»

«كل الرجال هكذا، لا تكوني بطة غبية صغيرة ساسكيا.»

ليومين كاملين امضيا الوقت دون ان يفترقا، هذه الساعات كانت الأسعد في حياتها، كانت مغرمة حتى أذنيها في نعمة غامرة لا تدري ما تفعل وكأنها منومة.

حين طلب يدها للزواج، لم تستطع الكلام.

امسك بوجهها بين يديه ونظر في عينيهاقال:«ساسكيا؟ اجيبيني... اتوافقين؟»

لم تقل شيئا، ولكن بعد لحظة كانا يتعانقان ويتبادلان القبل.

حين زفا الخبر الى والدتها، لم تستوعب الأمر، ثم طلبت منهما مهلة. لكن دومينيكو كان في عجلة من أمره ويريد إتمام كل شيء في اسرع وقت ممكن.

اعترضت والدتها قائلة:«ماذا عن عائلتك، ألا يريدون الحضور؟»

www.elromancia.com

قالت ساسكيا:«يجب ان اقابلهم.»
«والدتي متوفية، وأبي لا يغادر إيطاليا، لا اريد زواجا صاخبا. اتريدين ذلك ساسكيا؟»
لم تهتم ساسكيا للأمر. كان دومينيكو يتصرف بطريقته. وهكذا تم الزواج بمراسيم مختصرة وعشاء للمقربين جدا في مطعم فخم. ثم انطلقا في رحلة شهر العسل.
احبت ساسكيا الفكرة، ولكنها بدأت تحس بأن دومينيكو يبتعد عنها. كانت تسأله اسئلة ويجيب عليها باقتضاب وشيئا فشيئا بدت الحقيقة تظهر أمامها.
حين ذهبا الى ميلانو وقدمها الى العائلة، ادركت كم أنه لم يكن يطلعها على حقيقة الأمر كاملة.
أحست بالضياع وخلال ساعات ادركت فداحة خطأها. لا يمكنها التأقلم مع عائلة اليساندرو، وكبرياء جيوفاني وغرور اخوات دومينيكو وغباء الخدم وانصياعهم لأوامر سيدهم.
كانت تعلم لماذا أحبت دومينيكو. ولكنها مازالت تجهل سبب إعجابه بها.
كان دومينيكو يراقبها الآن وكأنه صقر في السماء يود الإنقضاض على فأر منتظرا لحظة الهجوم ليقتله. قال لها:«لماذا انت شاردة؟ ألا تصدقين؟ لم يكن لدي أي اهتمام بأحدهن خلال

غيابك. كنت مشغولاً بمطاردتك. كل لحظة خارج العمل قضيتها في انكلترا اتتبع أي إمكانية مهما كانت.»
قرع الباب ودخلت الخادمة تحمل صينية عليها ابريق الشاي وقد ادخلت عربة الطعام وبدأت بإعداد المائدة وتحضير الطبق الأول.
حين خرجت الخادمة قالت ساسكيا:«عليّ ان اكلّم جايمي وأطلعه على مجريات الأمور.»
تضايق دومينيكو وأحس بالغيرة. قال:«بإمكان المكالمة ان تنتظر حتى تنهي كوب الشاي على الاقل.»
احتست القليل من كوبها. فأحست بالدفء يجري في عروقها.
قال:«ارجوك لا تعودي الى انكلترا ساسكيا، إبقي، زوري والدي ثانية، الوقت لم يعد يعمل لصالحه.»
«لا استطيع. لم اكن يوماً مناسبة في حياتك. كنت سمكة خارج الماء وسأبقى كذلك. اكره اسلوب حياتك، الحفلات المزعجة، الكلام بالسياسة، طاولات العشاء، والهمس عن اخر فضيحة. انهم إناس فارغون ولا اريد رؤيتهم ثانية.»
لمعت عينا دومينيكو بالسعادة، وضحك:«اتمنى ان يسمعوك، او رؤية وجوههم حينها.»

«لا اظنهم سيهتمون لما اقوله إنهم يحتقروني.»
«إنهم يغارون منك.»
حدقت به غير مصدقة.
«بالطبع، لقد دخلت الى حياتي نعمة، وكنت كل شيء. كانوا قد غفلوا عنه... شابة، رقيقة، نقية، جميلة. كنت مثالا لهم جميعا، فبدت حياتهم فارغة، مملة. اعلم ما يشعرون به لأني حين رأيتك للمرة الأولى في معرض شلسا للزهور حدث لي نفس الشعور، كنت معتادا على نوع من النساء وسئمت منهن، ولكنهن لسن ما ارغب به. قابلتك وعلى الفور احسست بأني كنت انتظرك طوال هذه السنين.»
«لا تفعل ثانية...»
«لن ادعك ترحلين ساسكيا.»
«لا يمكنني البقاء...»
تجهم وجهه وبدا عليه الغضب والحرمان قال:«حسنا تناولي طعامك.»
بدأت العاصفة في الخارج تهدأ، ولكن المطر مازال ينهمر بشدة. جاءت الخادمة وقدمت الطبق الرئيسي وأبعدت الصحون الفارغة عن المائدة وقالت:«شجرة في الحديقة اصابها البرق فاحترقت، ولكن المطر اطفأها.»
ارتجف جسد ساسكيا، هي ايضاً اصابتها

شرارة صاعقة ولن تعود كما كانت سابقاً. هربت الى انكلترا لتعيد إصلاح حياتها وتجد الراحة والأمان بعملها.
«تكلمي معي، حبيبتي.»
«لا احتمل المغامرة بحمل طفل آخر دومينيكو.»
«اعلم.»
«آلمتني التجربة كثيراً، لا يمكنني تكرار التجربة، اظنني سأجن ان تكرر الأمر.»
«ان اردت عدم الانجاب، فلا يهم الامر الآن.»
«تقول هذا الآن فقط لإرضائي، ولكنك لا تعنيه.»
«كنت اظن بأنك تستطيعين قراءة افكاري؟ ان كنت كذلك فإنك تعرفين مقدار حبي لك. احببتك لحظة رأيتك، بالطبع اردت اطفالا ولكني اريدك اكثر، وان خيّرت بينك وبين ان يكون لي اطفالا... فسأختارك.»
«ولكن والدك...»
«انا لست والدي! لديه هوس بإبقاء اسم العائلة مستمرا. انا لا يهمني الأمر.»
«ولكنك تريد اطفالا.»
«نعم اردت ذلك، ولكن ان كنت لا تريدين المخاطرة، فما من داع. اخواتي البنات لديهن اطفال ذكور سنعطي اسم العائلة لأحدهم كل ما يهم الآن هو انتِ وأنا.» ثم امسك بيديها وبدأ

www.elromancia.com

يقبلهما. «آه، ساسكيا... كنت وحيداً من دونك. لم يعد يهمني أي شيء. عودي إلي يا حبيبتي.» سحبت يديها وقالت:«انا... لا لا اريد ان افعل... لا تلح عليّ.. لا استطيع التفكير الآن...»

«ما من داعٍ للتفكير ساسكيا. تعلمين وتدركين عواطفك جيداً وهذه التجربة علمتني كيف ان ما من شيء يهم سوى الإحساس بالآخر.» تقدم نحوها أمسك بيديها ونظر في عينيها. «حين كنت بعيدة، كنت اركز فكري عليك محاولا ان اجدك وتعلمت الكثير عنك وانت بعيدة وحين علمت بوضعك مع ابي، اخواتي والخدم، غيرّت كل شيء لكي تعودي وتجدي حياة افضل.»

«مازلت انا ساسكيا، لست من النوع الذي يناسبك كزوجة.»

«انت الزوجة التي اريد.»

«لا أحب رجال الأعمال، وحفلات العشاء و...»

«لا اهتم للأمر، لماذا تظنين بأني لم اتزوج سابقاً؟ لأني كنت انتظر احداهن... لم اكن اعلم من، حتى رأيتك في معرض شلسا، كنت المرأة التي اريد، وما زلت. لم يتغير حبي لك. الخطأ كان في السابق هو عدم تقديري للأمور التي عوملت بها. وحين رحلت واجهت ما كنت اتجاهله حتى حينه. اعدك ساسكيا ان عدت ثانية، سأجعلك

متأكدة بأن ما من شيء سيجرحك ثانية.»

«احد المشاكل كانت الفراغ، لم يكن لدي عمل، لم يكن يسمح لي بالعمل بالمنزل. وكان من الصعب عليّ ان اجد اصدقاء، لا استطيع العيش هكذا.»

«سيكون لديك عمل، اريدك ان تعملي مع بياترو، وتساعديه على إعادة تنظيم الحدائق وإعادة حديقة عصر النهضة الى رونقها ثانية.»

كانت تنظر إليه غير مصدقة لما تسمع. فتابع:«لا علاقة لك بحياتي العملية، لن يكون هناك حفلات عشاء، لا إجتماعات... سأعمل في مكتبي هنا او أسافر في رحلات عمل، وستعملين في الحدائق، فهذا عمل يتطلب وقتا.»

اجابت بحماسة:«سنوات، إنه عمل كبير، اما زلت تنوي إقامة حديقة زهور، ام انه كان مجرد كلام؟»

«ساسكيا... حبيبتي. لك الخيارات. الا ترين، هذا ما أقوله، اريدك ان تمسكي بزمام الأمور. لا استطيع الحياة من دونك. توقفي عن تعذيبي وقولي بأنك ستعودين لي.»

مرت لحظات ليلة امس احست بأنه سيواجه الموت. تلك الأحاسيس مازالت تقلقها. لو حصل ذلك لما كانت رغبت هي الاخرى بالحياة. انها تحبه، من

www.liromania.com

الجنون تركه ثانية، كل ثانية من الوقت ابتعدت بها عنه كانت بمثابة عذاب لا يحتمل.
لم تستطع الكلام، كانت تتنفس بسرعة ونبضات قلبها تتسارع وما من داع للكلام بينهما بعد الآن.
انه يعلم أحاسيسها ويدرك بأنها لن ترحل ثانية.
ضمها إلى صدره وتعانقا بحرارة وحب.
خارجاً المطر يهطل بغزارة والرياح تعصف، اما داخل الغرفة فجمعهما الامان والسكينة والراحة التي كانت تبحث عنهم، والحب الذي وجد سبيله الصحيح بينهما.

تمت

www.elromancia.com